ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها في العربية

عبد الفتاح أحمد الحموز*

* حصل على الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة القاهرة / كلية دار العلوم .
يعمل أستاذاً مساعداً بدائرة العلوم الإنسانية، بجامعة مؤتة ـ الأردن .

الملخص

تدور هذه الظاهرة في فلك ما يكثر استعماله من حيثُ اللفظ أو الكتْبُ . فكثير الاستعمال يُعَدُّ في الغالب مُطَّرِداً في القياس والاستعمال . والعرب تُكْثِرُ من التصرُّفِ والتلعُّبِ فيه لتخفيفه استحسانا . ومِمَّا يُعَدُّ من مسائل هذه الظاهرة :

(١) ما غُيِّرَ عن أصله طلباً للخفَّة استحسانا ، وهو ـ كما يظهر لي ـ من باب الشاذِّ في الاستعمال والقياس ، على الرَّغم من أنَّ بعضه يكون أكثرَ استعمالاً من الأصل كما في القلب المكانيّ ، نحو آبار وآراء . ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما غُيِّرَ تخفيفاً في هذه الظاهرة ما في هذا البحث من مسائِلَ ، نحو : الحذف ، والإمالة ، والقلبِ المكانيّ ، والإعلال والإبدال ، وغير ذلك من المسائل الأخرى . ويُمْكِنُ إخضاع هذا التغيير في هذه المسائل وغيرها إلى نظريَّة التيسير والسهولة في اللفظ أو الكَتْب ، كحذف الألف من البسملة وغيرها ، والتنوين ، وأحد حرفي التضعيف ، وحروف القسم ، والفعل العامل ، وغير ذلك من المحذوفات التي تطالِعُ القارىء في هذا البحث ، والقولُ نفسه في الإعلال والإبدال والإمالة والقلب المكانيّ .

ولعلَّ ما غُيِّرَ في هذه الظاهرة يمكن إخضاعه للاستحسان الذي يُعَدُّ مِنْ أدلَّة النحو على الرغم من أنَّ بعض النحاة لا يَعْتَدُّ به .

(٢) المفاضلة بين مسألةٍ وأخرى ، ومن ذلك الإكثارُ من أبنية التكسير ، والتقليلُ من أبنية التصغير ؛ لأنَّه أقَلُّ استعمالا ، ولذلك كانت أبنيته مستثقلةً (فُعَيْل ، فُعَيْعِل ، فُعَيْعيل) . ومن ذلك أيضا كونُ (فُعُول) جمعًا لـ (فَعْل) أكثرَ منه جمعا لـ (فعلة) ، وفواعل جمعا لـ (فاعِلَة) صفة للأنثى ، وغير ذلك من المسائل المنثورة في هذا البحث .

(٣) جعلُ الكلمتين كأنَّهما كلمةٌ واحدةً ، نحو : هَلُمَّ ، ووصل (ما) الإسمية بحرف الخفض ، وكون يا أبتِ كالكلمة الواحدة وغير ذلك مِمَّا في هذا البحث .

وبعدُ فأرجو أنْ يُزيلَ هذا البحثُ ما علق بهذه الظاهرة من غبارِ الغموض والتناسي والإهمال .

تدور في مظانِّ اللغة والنحو المختلفة أحكامٌ يطلقها النحويُّون على ما سُمِعَ من الكلام العربي ، نظمه ونثره ، من حيثُ الحُسْنُ أو الإجازةُ أو الضعفُ أو غير ذلك من الأحكام المختلفة التي تطالع قارىء هذه المظانّ . ويتراءى لي أنَّهُ لا بُدَّ من الإشارة بإيجاز إلى بعض هذه الأحكام لما لكثرة الاستعمال مِنْ صلة وثيقةٍ بها من حيثُ حَدُّها ، والقولُ نفسه بالنسبة لأدلة النحو كالسماع والقياس والاستحسان من حيث إجازةُ الحَمْل عليها أو عَدَمُها .

فمن أحكامِهِمْ الجائزُ ، وهو ما يدورُ في فلك كثرة الأوجه الإعرابيَّة الجائزة أو المحتملة في كثير من الشواهد القرآنية ، والتي في كلام العرب ، نظمه ونثره ، ويتراءى لي أنَّهُ فرعٌ للأصل الذي يُحْمَلُ عليه الشاهِدُ ، كحذف المبتدأ والخبر اللذين لا مانِعَ مِنْ حذفهما . وهو عند الرمَّاني المارُّ على جهةِ الصواب (ص ٧٣) .

والقبيحُ ، وهو ما يُوْسَمُ به الكلامُ الذي لا يخضع لسلطانِ القياسِ والسماع وغيرهما مِنْ أدِلَّة النحو . ومما عُدَّ من ذلك رفْعُ المضارع في جواب أداة شرطٍ جازمةٍ متلوَّة بفعل شرطٍ غير مَاضٍ لفظا ومعنى أو معنى (السيوطي ، الاقتراح : ١٠) والقبيحُ عندَ سيبويه هو وضع اللفظ في غير موضعه نحو : قد زيداً رأيْتُ ، وكي زيداً يأتيَك (سيبويه : ١/ ٢٤) . وهو عند الرمَّاني : «هو المتكرَّه في نفس الحكيم» (الرماني : ٧٣) .

والحَسَنُ ، وهو الذي يوسَمُ بالحسن معنىً وقياساً : «فأما المستقيمُ الحَسَنُ فقولك : أتيتُك أمس ، وسآتيك غدا» (سيبويه، ١/ ٢٤) . ومما عُدَّ مِنْ ذلك رفع المضارع في جواب أداة شرط جازمة إذا كان فعلُ الشرطِ ماضياً لفظاً ومعنىً أو معنىً (السيوطي ، الاقتراح: ١٠) .

والشاذُّ ، وهو ما فارَقَ ما عليهِ بابُهُ ، وانفرد عنه ؛ لأنَّ الشذوذَ التفرُّقُ والتفرُّدُ[1] . وقيل إنَّه ما يكون بخلافِ القياسِ من غير نظر إلى قلَّة وجوده وكثرته ، نحو : القَوَد والحَوَكة وغيرهما مما يجب فيه إعلال العين (ابن الحاجب : ١/ ٢٠) . وقيل إنَّ ما خالف القياسَ وقلَّ وجودُهُ يعدُّ شاذًّا ونادرا (ابن الحاجب : ١/ ٢٠) ، وما قَلَّ ولم يخالف يُعَدُّ نادِراً (ابن الحاجب : ١/ ٢٠) . وذكر الرمَّاني أن النَّادر هو الخارجُ عَنِ النظائر إلى قلة في بابِهِ (الرماني :٧٣) ، ومنه قولُ العرب : ناقة بها خَزْعال (داء) (ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ١/ ١٥١) ، لأنَّ فَعْلالاً لم يَرِد في غير المضاعَفِ إلاَّ في هذا .

والمطَّرد ، وهو الجاري على النظائر (الرماني : ٧٣) ، وقيل إنَّهُ ما استمرَّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة (ابن جني : ١/ ٩٦) ، (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/ ٢٠٩) ، ولقد قَسَّمَ النحويُّون الكلام العربي من حيثُ الشذوذُ والاطِّرادُ أربعة أقسام :

(١) كلامٌ مطَّرِدٌ في القياس والاستعمال ، وهو الغاية المطلوبة ، نحو : قام زيدٌ ، وضربت عمراً ، ومررتُ بسعيدٍ .
(٢) كلامٌ مطَّرِدٌ في القياس شاذٌّ في الاستعمال ، ومن ذلك (وَدَع) ماضي (يَدَعُ) ، و(وَذَر) ماضي (يَذَرُ) ، وقولهم : مكانٌ مُبْقِلٌ ، وهو القياس ، ولكن الأكثر في السماع (باقِل) على الرغم من كونِ الأول مسموعاً (ابن جني : ١/ ٩٦) ، (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/ ٢٠٩) .

(٣) كلامٌ مُطَّرِدٌ في الاستعمال شاذٌّ في القياس ، نحو : استَحْوَذَ ، واستَصْوَبَ ، واستَنْوَقَ ، واستَفْيَلَ الجملَ ، واستتيست الشاة ، وغير ذلك مما جاء فيه على الأصل من غير أنْ تُقْلَبَ فيه الواوُ أو الياءُ ألِفًا بعد نقل فتحتها إلى الحرف الساكن قَبْلَها (ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ٢/٤٨١) .

(٤) كلامٌ شاذٌّ في القياس والاستعمال ، نحو : مَصْوُون ومدْوُوف ، ومقْوُود ، وأضرابها مِمَّا كان من باب مفعول ؛ لأنَّ القياس والسماع فيها حَذْفُ إحدى الواوين[٢] .

والضعيف هو الذي يكون في ثبوته كلامٌ ، وهو مباينٌ للشاذِّ والنادر ، (ابن الحاجب : ١/٢٠ ، ٢/٩) ، والضعف عند الرماني : «نقصان القوَّةِ عن الحدِ وهي عليه (كذا) ، والنّادِرُ أضعف من المطَّرِد في البيان» (الرماني : ٧١). ومِمّا عُدَّ من ذلك قُرْطاس بضم الطاء ؛ لأنَّ الفصيح الكَسْرُ .

ويظهر لي حملا على ما مرَّ أنَّ ما غُيِّرَ لكونه من باب ظاهرة كثرة الاستعمال يمكن أن يكون من باب الكلام الشاذ في القياس والاستعمال ، فكثيرٌ مِن مسائِلِ الحذف في هذا البحث يُعَدُّ فيها الحذفُ اعتباطيًا ، ولا مسوّغ له إلاَّ التخفيفُ لكثرة دورانه على الألسنة أو كثرة كتبه ، فحذف الألف في البسملة في الكتب تخفيفا على الكاتب لكثرة كتبها يُعَدُّ شاذا في القياس ؛ لأنَّ الأصل في ألف الوصل الحذفُ لفظاً ، والإثباتُ كَتْباً ، أمَّا حذف الألف في (ذلك وهذا وأولئك) وغيرها ففي الكتب فقط ، والقول نفسه في حذف الياء من : لا أدرِ ، والألف من : لَمْ أُبَل ، والواو من : لَمْ يُدَعْ ، من حيثُ التخفيف . . لفظاً وكتباً لكثرة الاستعمال ، والقول نفسه فيما مرَّ مِنْ حيثُ الاستعمالُ . ومِمّا يعد من هذه المسألة الإتباعُ في قراءة ابن أبي عبلة : «الحَمْدِ.للهِ» (سورة الفاتحة : آية ١) ، وقراءة أهل البادية : «الحمدُ للهُ» بضمِّ اللام الخافضة إتباعا لضمة دال (الحمدُ) الإعرابية ، ولعلَّ ما يعزِّزُ ما أذهب إليه قول ابن جني : «وكلاهما شاذٌّ في القياس والاستعمال إلاَّ أنَّ مِنْ وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو أنَّ هذا اللفظ كَثُرَ في كلامهم وشاع استعماله ، وهم لما كَثُرَ في استعمالهم أشدُّ تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكُ ، ولا أدْرِ ، وأيشٍ تقول ، وجا يجي ، وسا يسو ، . . . . . » (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٣٧) .

وَمِمَّا يُعَدُّ شاذاً أيضا في القياس والاستعمال في هذه المسألة بَعْضُ الألفاظُ التي تعد مقلوبةً ، لأنَّ القلبَ المكانيَّ ليس مقيْساً عند كثير من النحويّين ، وما استعمِل مِنَ المقلوبات يُعَدُّ شاذاً في الاستعمال أيضا .

ومن ذلك أيضا إمالَةُ ما لم تتوافَرْ فيه قيودُ الإمالة نحو الحجاج والعجاج علمين في حالتي النصب والرفع ، والقول نَفْسُه في الناس وغيره مِمَّا أُميلَ لكثرة الاستعمال .

وبعدُ فلعلَّ المراد بكثرة الاستعمال كثرةُ الدوران وشيوعُهُ لفظاً ، أو لفظاً وكتباً أحيانا ، ولسنا ننكر أنَّ بعض ما كثُرَ استعماله عند أجدادنا يكادُ يكونُ من باب قليل الاستعمال إنْ لم يكن قد تنوسي تماما كلفظة (هن) . فكثير الاستعمال يُعَدُّ مطَّردا في القياس والاستعمال غالباً .

وبعد فإن ما يمكِن أنْ يُعَدَّ من مسائل ظاهرة كثرة الاستعمال يمكن إخضاعه لنظرية التيسير

والسهولة التي تدور في فلك تخفيف ما يكثر دورانه على الألسنة أو ما يشيع كتبه ؛ لأنَّ العرب يميلون إلى التصرُّف والتلعُّبِ فيما يكثر استعماله في اللفظ والكتب .

ويظهر لي أنَّهُ يمكن عَدُّ هذا التخفيف في مثل هذا التصرف أو التلعُّب الذي يكمن في الحذف ، أو القلب المكاني ، أو الإعلال والإبدال ، أو الإمالة ، أو جعل الكلمتين كلمةً ، وغير ذلك من مسائل هذه الظاهرة ـ من أدلة النحو كالقياس والسماع والاستحسان وغيرها ، ويظهر لي أيضا أنَّهُ يُمْكِن عَدُّ ذلك من باب الاستحسان (ابن جني ، ١٣٦/١ : ١٢/٢) ، (ابن الانباري ، ١٩٧١ : ٨١) ، (السيوطي : ٨٦) الذي هو ترك قياس الأصول لدليل ، كرفع المضارع في جواب أداة شرطٍ جازمة وفعل الشرط ماضٍ لفظاً ومعنى أوْمعنىً ، وقيل إنَّهُ تخصيص العلة كجمع أرضٍ على (أرضون) على أنَّ الواو والنون عوضٌ من ذهاب تاء التأنيث في المفرد ؛ لأنّ القياس في المفرد (أرضة) .

ومن مسائل الاستحسان استحوذ وأضرابه لأن فيها تنبيها على الأصل في بابها . وجَمْعُ ميثاق على ميـاثِق بَدلاً من مواثق بردِّ الـواو ، لِزوال الكسرة التي أوجبت قلب الـواو ياء في المفـرد ، ولكنَّ ذلك استُحْسِنَ ؛ لأنَّ الجمعَ تابع في الغالب لمفرده إعلالا وتصحيحا .

ومن ذلك أيضا صرفُ ما كان من باب هِنْد ونوْح استحسانا لخفَّة الصرف على الرغم من أنَّ القياس المنعُ من الصرف ، وإلحاقُ نون التوكيد باسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع استحسانا لا عن قوة عِلَّةٍ أو عن استمرارِ عادةٍ .

ولقد عدَّ ابن جنِّي الاستحسان ضربا من الاتساع كترك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة ، وقلب الواو ياء في الفتوى والتقوى استحسانا من غير علة قوية إلاَّ التفريق بين الاسم والصفة على الرغم من أنَّ الاسم قد شارك الصفة في أشياء كثيرة .

ولقد اخْتُلِفَ في الأخذ بالاستحسان فمن النحاة من أجازه ، ومنهم من لم يُجِزْهُ . ويظهر لي أنَّ التخفيف استحسانا في كل ما يدور في فلك ظاهرة كثرة الاستعمال يؤخذ به من غير تردُّدٍ لشيوع هذه الظاهرة في مسائل كثيرة ، ولأنَّه تخفيف تميل إليه العربية في كثير من مسائلها لتحْقيق الانسجام الصوتي في الكلمة العربية لفظاً .

وبعدُ فلعلَّ ما دفعني إلى عَدِّ كثرة الاستعمال ظاهرةً لغويّةً أنَّها تشيع في مسائل كثيرة من العربية كشيوع الشذوذ والتعويض والقلب المكانيّ وغيرها .

ويطالعنا السيوطي بإفراد باب لهذه الظاهرة في كتابه النفيس (الأشباه والنظائر في النحو)[٣] . وتكادُ ظاهرة كثرة الاستعمال تُعْتَمَدُ في كثير من أبواب النحو ومسائلها ؛ لأنَّها يجوزُ معها ما لا يجوزُ مع غيرها (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٧/١) .

وذكر ابنُ يعيشَ أنّ الكلمةَ إذا كَثُرَ استعمالها جاز فيها مِنَ التخفيف ما لم يَجُز في غيرها . ونقل عنه السيـوطي (السيـوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٨/١) ، أنَّ اللفـظ إذا كَثُـرَ على ألسِنَتِهِمْ آثَـروا تخفيفَـهُ ، وتفـاوُتُ هذا التخفيفِ مقَيَّـدٌ بتفـاوتِ الكَثْـرَة والشيـوع ، فلمَّا كان القَسَمُ مِمَّا يكثُرُ استعمالُهُ وَدَوْرُهُ على الألسنة بالغوا في تخفيفِه بحذف فعل القسم كما سيأتي فيما بَعْدُ .

وذكر ابنُ جني أنَّ العرب يُكْثِرونَ مِنَ التصرُّف في اللفظة التي يكثر استعمالُها : «. . . وكأيٍّ مِنْ رَجُـل . ثُمَّ إنَّهـا لَمَّا كَثُـر استعمالُها لَها تَلَعَّبَتْ بها العرب كأشياء يَكْثُر تَصَرُّفها فيها لِكثرةِ نُطقِها ، فَقُدِّمَت الياءُ المُشَدَّدَةُ على الهمزة فصارت (كَيًّا) بوزن كَيْعٍ» (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١٧٠/١) .

وَقِلَّةُ الاستعـمال لَمْ يَتَّخِـذَهـا اللغـويُّون والنحويُّون أصْلاً يجب التقَيُّدُ بقيودِه : «وأمَّا إذا ولي نون (مِنْ) ساكِنٌ آخـرُ غيرُ لام التعـريف فالمشهـورُ كسـرُ النـونِ على الأصـل ، نحو : مِنِ ابنِك ، ولم يُبالَ بالكَسْرَتَيْنِ لِقِلَّةِ الاستعمال» (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢٤٦/٢ ـ ٢٤٧) .

ومـا يجيء على الأصـل يُعَـدُّ أحيـانـا قبيحـاً لقلة استعماله ، فَلَفْظَةُ (ملك) المقلوبَةِ مِنْ (مَأْلَك) حُذِفَتْ همزتُهـا بعـد نَقْـلِ حركتهـا إلى الـلام السـاكِنَـةِ قَبْلَهَا ، لأنَّ أصلها بعدَ القلب في أحد الأقوال (مَلأَكُ) ، وتحقيقُ الهمزةِ فيها يُعَدُّ قبيحا لقلة الاستعمال : «حتى إنَّ التحقيقَ ـ وإنْ كانَ هو الأصْلُ ـ قد صارَ قبيحاً لقلَّةِ استعماله . . .» (البغدادي : ٢٨٨/٤) .

وَكونُ الكافِ اسما يُعَدُّ ضعيفا عند أبي حيان لقلَّة الاستعمال : «انتهى ما قالوه في هذا الوجه ، وهـو ضعيفٌ لاستعـمال الكاف اسما ، وذلك عندنا لا يجوز إلَّا في ضرورة الشعر . . . . .» (النحوي : ٣٥٣/١) . وكَوْنُ الظرف (حَوْلَهُ) صلةً لـ (ما) أقيس من كونه صفة لها في قوله تعالى : «فلمَّا أضاءتْ ما حَوْلَـهُ . .» (سـورة البقـرة ، آيـة ١٧) لقلة استعـمالها نكرةً موصوفة : «و(ما) مفعوله ، و(حَوْلَهُ) صلةٌ معمـولـةٌ لفعـل محذوف ، لا نكـرةٌ موصـوفـةٌ ، و(حَوْلَهُ) صفة لقِلَّة استعمال (ما) نكرةً موصوفةً . . .» (النحوي : ٧٨/١) .

وعـدم فك الإدغـام في الأفعـال المـاضـوية المضعَّفة عند إسنادها إلى ضمير المتكلم أو المتكلمين المتصـل نادر عنـد أبي علي الفـارسي لقِلتـه في الاستعـمال : «فأمَّـا قولهم : ردَّتُ ، وردَّنا ، يريدون : رَدَدْتُ ورَدَدْنـا ـ فمن النـادِر الـذي إنْ لم يُعْتَـدَّ به كان مذهبـا لقلَّتـه في الاستعـمال ، وأنَّـهُ غيرُ قوي في القياس . . . . .» (الفارسي ، ١٩٦٥ : ٧٤/١) .

وما يتوافَرُ فيه القياسُ بالإضافة إلى كثرة الاستعمال يُعَدُّ أرْجَحَ مِنْ غيرِهِ ، فإبدالُ بعض بني تميم الـواو من الألف في (أفعَى) ليس بقـوي عنـد أبي علي الفارسي ، لأنَّ المشهور المستعملَ عندَهُم إبدال اليـاء منهـا : «وليس هو أيضـا من طريق السـماع في كثرة إبدال الياء منها ، لأنَّ الياء يبدِلُها مِنَ الألف في الـوقف فيـما حكـاه عن الخليـل وأبي الخطـاب فزارة ونـاسٌ مِنْ قيس ، وفي الـوصل والوقف يبدِلُها منها

طيء ، فما كثـر في الاستعـمال وعضـدّه قياس لم يَكُنْ كَما كان بخلاف هذا الوصف» (الفارسي ، ١٩٦٥ : ١/٦٤) .

ولعلَّ ما يعـزِّز احترام النحويِّين واللغويين لهذه الظاهرة ما في الشعر العربي من الضرائر وما في الكلام المنثور من الندرة والشذوذ .

وتُعَدّ هذه الظاهرة إحدى الوسائل الهامة في المفاضلة بين مسألة وأخرى في النحو واللغة ، ومن ذلك الإكثار من أبنية الجموع والتقليل من أبنية التصغير : «ولمَّا كان استعمال الجمع في كلامهم أكثَرَ من استعمال المصغَّر ، وهم إليه أحوج ـ كثّروا أبنية الجمعَ ووَسَّعُوها ليكونَ لهم في كل موضع لفظ من الجمع يناسب ذلك الموضع . . . . ثم لمَّا كان أبنية المصغر قليلةً واستعمالها في الكلام أيضا قليلا ـ صاغوها على وزن ثقيل ، إذ الثقيل مع القلة محتمل . . .» (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ١/١٩٢ ـ ١٩٣) ، ولذلك لم يجوِّز البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه لقلَّة الاستعمال (النحوي : ٤/٢٤٩) . ولعلَّ ما يعزِّزُ ذلك أنَّ النحويِّين قد سمّوا بعض أبواب النحو بكثير الاستعمال نحو : باب كان وأخواتها ، وباب إن وأخواتها ، وباب أفعال المقاربة .

وَمِنْ ذَلك عدّ كسر الهاء في (فيه) أولى من ضمِّها في قراءة عبد الله بن يزيد : «أحقُّ أنْ تقوم فيهِ فيهُ رجالٌ» (سورة التوبة : آية ١٠٨) لكثرة الاستعمال ، «فإنْ قيلَ : لِمَ كُسِرَ الأول وضم الآخر وهو عكس الأمر ، ففيه قولان ، أحدهما أنَّ الكسر في نحو هذا أفشى في اللغة فقدم ، والضم أقلّ استعمالا فأخِّر . . .» (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٣٠٢) .

وكثيراً ما تطالعنا في مظان النحو واللغة عبارات تدل على أهمية هذه الظاهرة ، منها : أنَّ هذا غريبُ الاستعمال ، فليس له وجهٌ (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٢/٦١) ، وأنَّهُ قليل في الاستعمال قويٌ في القياس (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٢/١١٩) ، وأنَّهُ شاذٌ مِنْ طريق الاستعمال (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٢/١٧٦) ، وأنَّه مِمَّا طُرِح في كلامهم ولم يُسْتَعْمَل (الفارسي ، ١٩٦٥ : ١/٣) .

ولعل كثيراً مما عُدَّ مِنْ هذه الظاهرة كما يدور مرَّ في فلك تيسير النطق بتلك الألفاظ التي كثر دورانها على الألسنة ، والقول نفسه في الألفاظ التي كثر كتبها من حيث التخفيف ، ولذلك لجأ العرب إلى التصرُّف فيها بالحذف أو القلب المكاني ، أو الإعلال والإبدال ، وغير ذلك مما سنعَزِّز به شيوع هذه الظاهرة في العربية ، والتجاء النحويين واللغويين إليها عند استعصاء التأويل والتقدير في مسألة ما بعدَّها من مسائلها .

ويتراءى لي أنَّ ما غُيِّرَ في هذه الظاهرة من الألفاظ لم تفكر العرب في تغييره قبل شيوعه ، فلجئوا إلى ذلك بعد كثرة دوران تلك الألفاظ الأصيلة على ألسنتهم ، ولعلَّ ما غُيِّرَ أيضا لم يكن مصدره التفكير والتأمل بل السليقة والاعتباط إذا استثنينا تلك الألفاظ التي حُذِفَتْ منها بعض الحروف في الرسم الإملائي ، ولعلّ ما يعزِّزُ ما نذهب إليه مِنْ حيثُ توافُرُ هذه الظاهرة ما يطالعنا من حذفٍ في

رسمِ بعض الألفاظ الإملائي ، فحذفُ الألف من البسملة لم يُصَرْ إليه إلاَّ بعد كثرة دورانها على الألسنة وكثرة كتبها ، ولسنا مع الأخفش فيما تراءى له من حيث تصوُّرُ العرب لما يكثر استعماله ، فابتدءوا بتغييره ، «وقال ابن الدهان في (الغرة) : ذهب الأخفش إلى أنَّ ما غُيِّرَ لكثرة استعماله إنَّما تصورته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من استعماله ، فبدءوا بتغييره علما بأنْ لا بُدَّ من كثرة استعماله الداعية إلى تغييره . . . . . » (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/ ٢٧٠) .

وبعد فلقد رأيت أنْ أُعَزِّزَ هذه الظاهرة بما يمكن إخْضاعُهُ لها من مسائل العربية ، لتزدادَ وضوحاً مِنْ حيث التجاءُ كثيرٍ من النحويِّين إليها في كثير من المسائل التي يستعصي تأويلها ، ولعلَّ أهمَّ هذه المسائل ما يلي :

(١) الحـــذف

لعلَّ هذه الظاهرة تبدو واضحةً فيما عُدَّ مِنَ المحذوفات مِنْ مسائِلها . فهي مسألة تطالِعُنا في فيضٍ غزير من المحذوفات التي استعصى تأويلها على النحويين واللغويين ، لأنَّ الحذف فيها اعتباطي لا يخضع لقياس في كثير منها ، ولذلك كان لهذه الظاهرة دورٌ رئيسٌ من حيث الاستغناء عن التأويل والتعليل ، وإليك بعض هذه المحذوفات لتكون شاهداً عدلاً على شيوعها في العربية .

(١) حذف الألف في الرسم الإملائي

وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه هذه الألف لكثرة الاستعمال من حيث الكتْبُ البسملة ، وفي حذفها من (بسم الله) مذاهب ، منها أنَّها حُذِفَتْ لكثرة دورانها تخفيفا واختصارا ، لأنَّ ألف الوصل تسقط في وصل الكلام ، فلا ضرورَة إلى ادعاء حذفها في اللفظ . وقيل إنَّه لا حَذْفَ في (بسم) ، لأنَّ الباء داخلَة على تلك اللغة التي لا تعويضَ فيها مِنْ لام (اسم) المحذوفة ، لأنه يقال : سُمٌ بكسر السين وضمها ، فحذفت الكسرة لتوالي كسرتين ، كسرةُ الباء وكسرةُ السين ، أمَّا الضمَّةُ فَحُذِفَتْ لصعوبة الانتقال من الكسر إلى الضم ، ويتراءى لي أنَّ هذا الوجه أقل تكلُّفاً من ادِّعاء الحذف ، لأنَّ الحمل على الظاهر أولى[٤] ، ولعلَّ ما يؤخذ على الحمل على الظاهر في هذه المسألة أنَّ هذا الحذف يكاد يكون محصورا في (بسم الله) ، فهي تثبت في مثل : باسم ربك ، وغيره ، وقيل إنَّها تحذف أيضا في : باسم القادر ، وباسم العزيز ، وهو مذهب الكسائي والأخفش . وقيل أيضا إنَّه يجب إثباتها فيما ذُكِرَ فيه المُتعلَّق .

وفي العربية ألفاظ أخرى حُذِفَتْ فيها الألف خطأ لكثرة الاستعمال حفظها السيوطي في مؤلفه النفيس (همع الهوامع)[٥] ، ومنها (الرحمن) بقيد كونه مقترناً بالألف واللام (السيوطي ، همع الهوامع : ٦/ ٣٢٨) ؛ لأنه يكثر دورانُهُ على الألسنة وكتبه ، ولذلك حُذِفَتْ الألف تخفيفا على الكاتب على الرغم من أنَّ كتبها ليس مُلْبِساً كما لو كُتِبَتْ في لفظ الجلالة ؛ لأنَّه يلتبس بـ (اللاه) في الوقف . وقيل إنَّ قيد اقترانه بالألف واللام يكمن في أنَّهُ وصفٌ خاص بالله ، أمَّا (رحمان) فلَفظٌ عام لا يكثر استعماله ، ولذلك تُكْتَبُ الألف فيه[٦] ، فلا مُحْوِجَ إلى تخفيفه في الكتب .

ومنها اسما الإشارة : ذلك ، وأولئك ، بقيد اقترانهما بلام البعد وحرف الخطاب ؛ لأنَّ حذف الألف مِنْ (ذا) يُبْقيه على حرف واحد ، ومنْ (هذاك) إجحاف بالحذف ، لأنَّ فيه حذف ألف حرف التنبيه . ولعلَّ هذا الحذف يعود إلى كثرة استعمال أسماء الإشارة ، فَحُذِفَتْ الألف تخفيفاً على الكاتب (السيوطي ، همع الهوامع : ٦/٣٣١) ، (سيبويه : ٧٩) .

ومنها (الحرث) علما مقترنا بالألف واللام ، لئلاَّ يلتبس بحَرث عَلَماً ، ولسنا نُنْكِرُ كونه قليل الاستعمال في عصرنا ، أمَّا في الجاهلية والإسلام فقد كان كَثير الاستعمَال(السيوطي ، همع الهوامع : ٦/٣٣١) . ولعلَّ ما يعزِّز هذا الحذف تخفيفا لكثرة استعماله أنَّهم أجازوا حذفها في الأعلام العربيَّة وغير العربية الزائدة على ثلاثة أحرف ، لِئلاَّ يصبح العلم على حرفين ، نحو : مالك وصالح وخالد وإبراهيم وإسماعيل وإسحق وسليمان ، ولكنَّهم لم يجيزوا هذا الحذف فيما لم يكثر استعماله ودورانه كتباً ولفظا نحو : حامد وجابر وطالوت . ولم يجيزوه في داود لحذف إحدى واويه ؛ لئلاَّ يكون إجحاف في الحذف .

ومِنْ ذلك حَذْفُها في جمعي التصحيح على أنَّ جمع المذكَّر محمولٌ على المؤنَّث الذي قُيِّدَ في هذه المسألة بإنْ يكون فيه ألفان ، نحو : عابدات ، وصالحات ، أمَّا جمع المذكَّر فلم يُقَيَّد بهذا القيد . وَقَيِّد هذا الحذف أيضا بأنْ يكون الجمع غير ملتبس بالمفرد ، فلا يصحُ ذلك في (طالحات) ؛ لأنه يلتبس بطَلْحات ، ولا في (حاذِرين) ، لأنه يلتبس بحَذرين ، وعَدمِ التضعيف وعدم اعتلال اللام . ولعل كثرَة الاستعمال تكمن في كثرة هذين الجمعين في كلام العرب .

ومنها ما كان من باب (مفاعِل) من الجمع المُكَسَّر بقيد كثرة استعماله وعدم لبسه وعدم كون الألف فاصِلةً بين حرفين متماثلين ، لئلاَّ يلتقيا بعد الحذف . وهي مسألة مكروهة في الخط ككراهتها في اللفظ (السيوطي ، همع الهوامع : ٦/٣٢٨) . نحو : محاريب ، وملائكة وتماثيل ، أما سكَّاكين فلا حذف فيه ، لِئلاَّ يلتقي حرفان متماثلان ، وكذلك دراهم لئلاَّ تلتبس بالمفرد (درهم) .

ومن ذلك أيضا حذفها لفظا وخطا لكثرة الاستعمال ، ومنه لفظة (هَلُمَّ) اسم الفعل ، لأن أصلها : ها لُمَّ ، فَحُذِفَتْ الألف لكثرة الاستعمال ، وَجُعِلَتْ الهاءُ وَلُمَّ اسمًا واحداً على أنَّ التركيب بعد الإدغام ، وذهب الخليل بن أحمد إلى أنَّهما رُكِّبا قبل الإدغام ، لأنَّ الأصل عنده «ها المُمْ» فَحُذِفَتْ ألفُ الوصل للدرج ، والألف لالتقاء الساكنين ، ثم نُقِلَتْ ضمة الميم الأولى إلى الساكن قبلَها ، ليصحَّ الإدغام . وذهب الفرَّاء إلى أنَّ الأصل «هَلْ أُمَّ» على أن (هل) للزجر ، و(أُمَّ) فعل أمر ، فَنُقِلَتْ ضمة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها تخفيفا ، ثمَّ حُذِفَتِ الهمزة . ويتراءى لي أنَّ أول الأقوال أظهرها لبعده عن التكلف ، ويجوز أنْ تكون هذه اللفظة مركَّبَةً تركيب خمسة عشر ، فلا ضرورة إلى ادعاء الحذف(٧)

ومن ذلك أيضا قولهم في القسم : أمَ واللهِ في : أما واللهِ ، على أنَّ الألف حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال لفظا وخطًّا (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/١٧٠) . ويتراءى لي أنَّ ذلك محمول على الاختزال .

ومِمَّـا يمكن عَدُّه مِنْ هذه الظـاهـرة قولهم : كاءٍ ، إحـدى لغـات (كأيّ)[٨] ، على أنَّ الألف حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال ، لأنَّ الأصل (كاءٍ) (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/ ١٧٠) .

(٢) حذف فاء الكلمة

ومِمَّـا حذفت فاؤه لكثـرة الاستعـمال ما كانت فيـه هذه الفاء همزة أصيلة من أفعال الأمر ، نحو : كُلْ ، وخُـذْ ، ومُـرْ ، وأضـرابهـا ، لأن أصلهـا : أُكُل ، أُخُذ ، أُمُر ، بإسكان الهمزة ، فجيء بألف الوصل للتخلّص من صعوبة النطق بالساكن ، فصارت هذه الأفعال : أوْكل ، أوْخذ ، أوْمر ، لأنَّ القياس قلب الثانية واوًا لانضمام ما قبلها ، فالتقى همزتان كما هو بيِّنٌ ، فحذفت الهمزة الأصيلة لكثرة الاستعـمال تخفيفـا ، لأن الهمـزة مِنْ أصعب الأصوات نطقا ، ثُمَّ حُذِفَتْ ألف الوصل ؛ لأنَّ عين هذه الأفعال متحرِّكة ، فصارت : كُلْ ، خُذْ ، مُرْ ، والحذْفُ في (مُرْ) أقلُّ مما هو في (كُلْ) عند الرضي[٩] ، لأنـه أقـل استعـمالا : «والتزموا هذا الحذف في (خُذْ) ، و(كُلْ) دون (مُرْ) ، فإنّ الحذف فيه أفصح من القلب ، وليس بلازم هذا إذا كان مبتـدأ به ، وذلـك لكـونـه أقـلَّ استعمالاً من (خذ) و(كل) . . .» . ويتراءى لي أنّ الحذف لكثرة الاستعمال في هذه الأفعال وأضرابها أظهر من الإبقاء ، لأن اجتماع همزتين مستثقلٌ في العربية .

ومن ذلك حذفها في (يدع) في قول الفرزدق[١٠] :

وَعَضُّ زمـانٍ يا بنَ مروانَ لَمْ يُدَعْ مِنَ المـالِ إلَّا مُسْـحـتـاً أوْ مُجَلَّفُ

وقيـاس هذا الفعـل عنـد ابن جني (يُـوْدَعْ) بالبنـاء للمفعـول ، على أنَّ الـواوحُذِفَتْ تخفيفـا لكثـرة الاستعمال ، وهوحذف شاذ ، ويتراءى لي وجه آخر ، وهواختلاس الواوكما يفعل بالياء والألف ، فلا محوج إلى ادِّعاء الحذف[١١] .

ومن ذلـك حذف التـاء الأولى في الأفعـال : يَتَسِـعُ ، يَتَقي ، يَتَخِـذُ ، وأسـماء الفـاعلين منها : مُتَسِـعٌ ، مُتَق ، مُتَخِـذٌ ، وقيـل إنَّ هذا الحذف شاذ[١٢] ، أما الماضي من هذه الأفعال فلم يرد الحذف فيه إلا في (تَقَى) ، لأن أصله (اتّقى) ، وَحُذِفَتْ ألفُ الوصل منه بسبب حذف الساكن الذي بَعدها ، والمحـذوف في هذه الأفعـال الفـاء ، على أنَّ التـاء زائِـدَةٌ ، أمـا التـاء المحـذوفـة فهي بدل من الواو في (يَتَسِـع) ، و(يَتقي) ، أمَّـا (يَتَخِذ) فأصله (يَفْتَعل) ، لأنَّهُ من الأخذ ، فأصل ماضيه (ائتَخَذَ) ، على أنَّ الهمـزة لُيِّنَتْ ، فأصبحت ياءً حملا على حركـة ما قبلهـا ، ثُمَ قُلِبَتْ تاءً ليصح الإدغام ، ولمَّا حُذِفَتْ التاء الساكِنة حُذِفَتْ ألف الوصل معها ، لأنَّه لا ضرورة إليها بعد حذف الساكن . وذَهب الزجاج إلى أنَّ أصـل (تَخَـذَ) هو(اتَّخَـذَ) ، وهـوليس بصحيح عند الرضي : «وقال الزجاج : أصل (تَخَذ) اتَّخَذَ ، حُذِفَتِ التاء منه كما في (تَقى) ، ولوكان كما قال لما قيل (تَخَذَ) بفتح الخاء ، بل تَخِذَ يَتْخَذَ تَخْذاً كَجَهِلَ يَجْهَـلُ جهـلا بمعنى : أخـذ يأخـذ أخذا ، وليس من تركيبه» (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣/ ٢٩٣) . وقيلَ إنَّ (اتَّخَذَ) مِنْ (تَخِذَ) بكسر الخاء ، وذهب الجوهري (ابن منظور ، اللسان تخذ) إلى أنَّ الاتِّخاذَ مِنَ الأخذ على أنَّ فيه إدغاما بعد تليين الهمزة ، ولكثرة الاستعمال بلفظ الافتعال توهَّموا أنَّ التاء أصيلة ، فبنـوا منـه : فَعِـلَ يَفْعَـلُ ، فقالوا : تَخِذَ يَتْخَذُ ، بكسر العين في الماضي ، ولا ضرورة إلى هذا التوهُّم المشار إليه لوجود (تَخِذَ) بكسر الخاء في العربية .

وَمِمّا يمكِنُ حمله علَى حذف الفاء حذف الهمزة الزائدة في مضارع (أفعل) تخفيفا لكثرة الاستعمال نحو : أَكْرَم يُكْرِم ، وَأَعْلَم يُعْلِم ، وأضرابهما ، والقول نفسه في : أَعْلَمَ أُعْلِمُ ، وَأَكْرَم أُكْرِمُ ، على أنَّ الهمزة حُذِفَتْ من الفعلين المضارعين المصدرين بياء المضارعة تخفيفا لكثرة الاستعمال حملاً على حذفها في الفعلين المضارعين المصدرين بهمزة المُتكلم لالتقاء همزتين ، وهي مسألة مستثقلة في العربية ، والقياس فيهما قلب الثانية واواكما في تصغير (آدم) على (أُوَيْدِم) (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣/ ٦٠) .

وَمِمّا حُذِفَتْ فيه الفاء مِنَ الأسماء قولُ العرب : وَيْلِمِّه بكسر اللام والميم ، وَمِنْ ذلك قول المتنخل الهذلي (ابن منظور ، اللسان ـ امم) ، (ابن الانباري ، الانصاف : ٨٠٩) ، (السكري : ٢/ ٢٤) :

وَيْلِمِّه رجلا يأتي به غَبَناً إذا تجرَّدَ لا خالٌ[١٣] ولا بَخِلُ

قيل إنَّ أصل (وَيْلِمِّه) : وَيْلُ لأمِّه ، على أنَّ لام (ويل) وهمزة (أمّه) حذفتا تخفيفا لكثرة الاستعمال . وقيل إنَّ الأصلَ : وَيْلُ أُمِّه ، على أنَّ الهمزة حُذِفَتْ تخفيفا لكثرة الاستعمال ، وَكُسِرَتْ لام (ويل) إتباعا لكسرة ميم (أمه) . وقيل إنَّ الأصل : وَيْ لأُمِّه ، على أنَّ همزة (أُمِّه) حذفت تخفيفا (ابن منظور ، اللسان : ١٢/ ٣١) . والقولان الأخيران أقلُّ تكلفا من حيثُ الحذفُ .

ومن ذلك قولهم : «اطلبْهُ مِنْ حيثُ أيس وليسَ»[١٤] : (ليس) أصلها : لا أيْسَ ، والأيس اسمٌ للموجود ، على أنَّ الهمزة حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال . أمَّا ألف (لا) فَحُذِفَتْ لالتقاء الساكنين ، وفي الكلام حذف خبر (لا) النافية للجنس .

ومن ذلك قولهم : يا لَزَيدٍ ، في الاستغاثة ، على أنَّ الأصل : يا آل زيدٍ ، فَحُذِفتْ (آل) لكثرة الاستعمال ، وهو مذهب الكوفيين ، وهو مذهب لا مُحْوِجَ إليه ، لأنَّ اللام المفتوحة حرفُ خفض ، ويعزِّز ذلك كَسْرُها في العطف ، وهو مذهب البصريين[١٥] .

وقولهم : «آهةً وَمَيْهَةً» (الميداني ، ١٩٥٥ : ١/ ٤٧) ، (ابن منظور ، اللسان ـ أمه ـ) : (المَيْهَة) : الجدري ، وقيل إنَّ أصلها : الأمْيَهَةُ ، على أنَّ الهمزةَ حُذِفَتْ تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

ومِنْ ذلك أيضا حذف الهمزة مِنْ لفظ الجلالة والناس ، لأنَّ أصلهما : إله ، وأُناس في أَحَدِ التأويلات[١٦] .

وَمِمّا يمكن حمله على حذف الهمزة ، فاء الاسم ، بحذفُ همزة القطع من (أيمن . .) في القسم لكثرة الاستعمال ، وللنحويين في هذه اللفظة من حيث كونُ همزَتها قطعا أووصلا مذاهِبُ مبسوطة في مظانِّها ، ويتراءى لي أنَّ كونها ألف وصل أظهر ، ويَعزِّز ذلك دخول لام الابتداء عليها : لَيْمُنُ الله ، فَحُذِفَتْ ألف الوصل ، ومذهب الكوفيين أنها قطع ، لأن أَيْمُناً جمع يمين ، على أنَّ الهمزَة حُذِفَتْ في الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال ، ولقد رد المرادي هذا المذهب[١٧] .

(٣) حذف أحرف المضارعة

ومِنْ ذلك حذفها في أمر المخاطب تخفيفا لكثرة الاستعمال ، نحو : ادرس ؛ لأنَّ الأصل في الدال الإسكان حملاً على المضارع (يَدْرُس) ، وجيء بألف الوصل للتخلص من صعوبة النطق بالساكن بعد حذف حرف المضارعة ، وقيل إنَّ التخفيف في أمر الغائب لم يجز لقلة استعماله ، ولذلك قيل في أمره : لِيَدْرُسْ (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢/٢٥٩) ، ولذلك عُدَّتْ قراءة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعثمان بن عفان وأبي بن كعب وغيرهم : «فبذلك فلتفرحوا» (سورة يس : آية ٥٨) بالتاء ـ خارجةً على الأصل ، لأنَّ أمر الحاضر أكْثَرُ من الغائب : «فإنْ قيل : وَلِمَ كان أمر الحاضر أكْثَرَ حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل لأنَّ الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أنْ تأمره احتجت إلى أنْ تأمر الحاضر لتؤدي إليه أنَّك تأمره ، فقلت : يا زَيْدُ ، قُلْ لَعمرو : قُمْ ، ويا محمدُ ، قُلْ لجعفرٍ : اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب إلَّا بعد أنْ تأمر الحاضر أنْ يؤدي إليه أمرك إيَّاه ، والحاضر لا يَحتاج إلى ذلك ، لأنَّ خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك . . . . . وكأن الذي حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح ، فخوطبوا بالتاء ، لأنها أذهب في قوة الخطاب ، فاعرفه ، ولا تقل قياسا على ذلك : فبذلك فلتَحْزَنوا ، لأنَّ الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح ، إلَّا أنْ تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى»(ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٣١٣-٣١٤) ، (العكبري : ٢/٦٧٨) ، (ابن يعيش ، ١٩٧٣ : ١/٤٥) .

(٤) حذف لام الكلمة

ومن الأسماء التي حُذِفَتْ لاماتُها تخفيفاً لكثرة الاستعمال (الغَدُ) من غير تعويض ؛ لأنَّ أصله (الغَدْوُ) ، ولم يُسْتَعْمَل تامًّا إلَّا في الشعر ، ومن ذلك :

لا تقلُوها وادْلُوها دَلوا إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوا

(ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ٢/٦٢٢) ، (ابن جني ، ١٩٥٤ : ١/٦٤) ، (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٤/٤٤٩)

وقول لبيد (ابن منظور : ١٥/١٧)، (ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ٢/٦٢٢) ، (ابن جني ، ١٩٥٤ : ١/٦٤) :

وما الناسُ إلَّا كالديارِ وأهْلُها بها يوم حَلُّوها وغَدْواً بلاقِع

والنسب إليه غَدِوِيّ

ومِمَّا يمكن عدُّه من هذه المسألة أيضا يد ودم ، فالأولى أصلها يَدْيٌ ، على أنَّ الياء حُذِفَتْ تخفيفا لكثرة الاستعمال (ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ٢/٦٢٤) ، (ابن منظور : ١٥/٤١٩) ، والثانية دَمْيٌ (أودَمْوٌ) ، على أنَّ الياء حُذِفَتْ تخفيفا لكثرة الاستعمال كما يظهرُ لي (ابن عصفور ، ١٩٧٠ :

٦٢٤/٢) ، (ابن منظور : ٢٦٧/١٤) . وَمِمّا جاء فيه على الأصل حملا على مذهب من عَدَّهُ مِنْ باب (فَعَل) قول الشاعر (ابن منظور : اللسان) :

فَلَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا ولكن على أَعْقابنا يَقْطرُ الدَّما

ومنها قَوْلُهُمْ : عَبُ الشمسِ في : عبدُ الشمس ، على أنَّ ضمة الدال نُقِلَتْ إلى الباء الساكنة ، ثمَّ حُذِفَتِ الدال لكثرة الاستعمال تخفيفا (ابن منظور : ١١٥/٦) ، (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٩٨/١) ، (ابن الانباري ، ١٩٨٣ : ٧٨) . وَمِمَّا يمكن حمله على هذا قولُ بعضِ الناسِ : عَبْ مُعْطي في : عبد المعطي ، على أنَّ الدال قد حُذِفَتْ من غير نقل حركتها ، ثم حُذِفَ حرف التعريف لئلاَّ يلتقي ساكنان في وصل الكلام ، والقول نفسه في عبد السميع وأضرابه .

ومنها قولهم في القسم : مُ اللهِ في : أيمن اللهِ ، فَحُذِفَتِ النون والياء وألف الوصل لكثرة الاستعمال تخفيفا (ابن منظور : ١١٥/٦) ، (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٩٨/١) ، (ابن الأنباري ، ١٩٨٣ : ٧٨) : «وقال أبوعلي : المكروه منه أنْ يكون الإعلالان على التوالي ، أمَّا إذا لم يكن كذلك كما تقول في (ايمن) : مُنُ الله بحذف الفاء ، ثم تقول بعد استعمالك (مُنُ اللهِ) كثيرا : مُ اللهِ ، فليس ذلك بمكروه» (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٩٤/٢) ، (ابن الأنباري ، الانصاف : ٤٠٨/١) ، (ابن منظور : ٤٦٣/١٣) . ولعلَّ ما في (ايمن) مِنْ أوجهٍ يُعَدُّ من باب اللغات ، جاء في (لسان العرب) : «وقال غيره : العرب تقول : أَيْمُ اللهِ وَهَيْمُ اللهِ ، الأصل : أَيْمُنُ اللهِ ، قُلِبَتِ الهمزة هاءَ ، فقيل : هَيْمُ اللهِ ، وربَّما اكتفوا بالميم ، وحذفوا سائر الحروف ، فقالوا : مُ الله لَيَفْعَلَنَّ كذا ، وهي لغات كلها . . . . » (ابن منظور : ٤٦٣/١٣)، (الجوهري ، الصحاح ، يمن) ، وَيُقالُ أيضا : مِ الله ، بكسر الميم .

ومنها حذف آخر المنادى المرخَّم تخفيفا لكثرة الاستعمال (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) .

ومنها حذف نون لدن تخفيفا لكثرة الاستعمال ، وهو قول سيبويه (ابن منظور : ٨٧/١٤) ، (السيوطي ، همع الهوامع : ٢١٧/٣) ، (سيبويه : ٢٦٥/١ ، ٢٨٦/٣) ، وذهب ابن مالك إلى أنَّ حذف النون وَضَمَّ الدال أو إسكانَها لُغَةٌ .

ومنها تخفيف الهمزة في قولهم : افعل هذا بادي بدي ، على أنَّ الهمزة تُرِكَتْ لكثرة الاستعمال ، لأنَّه مِنْ (بدأ) ، وقيل إنَّ الهمزة خُففَتْ وَقُلِبَتْ ياءً ساكنة ، وهي مسألة لا تصح إلاَّ بإدغام ياء (فعيل) فيها ، أويكون الأصل بَدِئًا (الميداني ، ١٩٥٥ : ٢٧٥/١) ، (الزمخشري ، ١٩٢٠ : ٨٨/٢) ، (ابن الأنباري، ١٩٨٣ : ٣٤) .

ومنها قولهم : «ذهبوا أيدي سبا»[١٨] على أنَّ همزة (سبأ) حُذِفَتْ تخفيفا لكثرة الاستعمال .

وَمِمَّا يمكن عدُّهُ من هذه المسألة من الأسماء ما ذهب إليه أبو القاسم الزمخشري (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٨/١) ، (السيوطي ، همع الهوامع : ٢٨٣/١) من أنَّ آخر (الذي) حُذِفَ لاستطالتهم إيَّاه ، فَخُفِّفَ بحذف يائه لكثرة الاستعمال ، فقيل ، اللذْ بالإسكان ، واللذِ بالكسر .

ومن ذلك أيضا (وَيْكَأَنَّ) على أنَّ أصلها على مذهب أبي عمرو بن العلاء : وَيْلَك أنَّ ، فَحُذِفَتِ اللام تخفيفا لكثرة الاستعمال ، على أنَّ (أنَّ) معمولة لفعل مضمر ، أي : وَيْلَك اعْلَمَ أنَّ ، وذهب قُطْرُب إلى أنَّ المحذوف لام خافضة ، لأنَّ الأصل عنده : وَيْكِ لأنَّ ، ويتراءى لي أنَّ الصحيح كَوْنُ (ويْ) اسم فعل ، والكاف للتعليل ، ويعَزِّز ذلك كون (وي) مفصولة عن (كأنَّ) في أحد الأقوال (الصبّان : ١٩٨/٢) ، (السيوطي ، همع الهوامع : ١١٩/٥) .

وَمِمَّا يُمْكِنُ حمله على حذف اللام من الأسماء تخفيفا لكثرة الاستعمال قراءة قوله ـ تعالى ـ : «يا بَن أُمَّ لا تأخُذْ بلحيتي» (سورة طه : آية ٩٤) ، (سورة الأعراف : آية ١٥٠) : الألف في (أُمَّا) التي أصلها ياء حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، كقولهم : يا بِنْتَ عمَّا ، ويعزِّز ذلك قولهم : يا بن أُمَّا ، ويا بن أماه . وقيل إنَّ (ابْن أُمَّ) جُعِلا اسماً واحدا كخمسة عشر ، فبنيا على الفتح ، والأول أظهر لما مَرَّ[١٩]

وَمِمَّا حذف فيه الحرف الأخير من الحروف (سَوْف) ، فقيل فيها : سَوْ ، وَسَفْ ، وَسَيْ ، على أنَّ في الأولى والثالثة حَذْفَ اللام تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وفي الثالثة أيضا قلب الواو ياء ، أمَّا الثانية ففيها حذفُ العَين ، وهو عند ابن هشام من باب المبالغة في التخفيف (الأنصاري ، ١٩٧٩ : ٨٥) ، (ابن منظور : ١٠٩/٦) ، وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه هذه اللام قول عدي بن زيد[٢٠] :

فإنْ أهلكْ فسو تجدونَ بعدي وإنْ أسْلَمْ يَطِب لكُمُ المعاشُ

وهذا الحذف من باب الضرورة الشعرية ، ولكنَّ هذا لا ينفي أنَّ (سو) لغة ؛ لأنَّ ذلك مرويٌّ عن أهل الحجاز في غير ضرورة (المرادي ، ١٩٧٦ : ٤٣١) .

ويُطالِعُنا حذف اللام تخفيفا لكثرة الاستعمال في الأفعال المضارعة الناقصة غير المسبوقة بجازم ، ومن ذلك قولهم : لا أدْرِ ، بحذف الياء ، وأقبل يضربُه لا يَألُ بضمِّ اللام من غير واو (ابن منظور : ٢٥٤/٤) ، (ابن جني ، ١٩٥٤ : ٢٢٧/٢) ، ولو تَرَ أهلَ مكَّةَ (الفارسي ، ١٩٦٥ : ٦٩) بحذف الألف .

وَمِنْ ذلك أيضا قولهم : يستحي ، فأصلها بياءين على لغة الحجاز . أمَّا لغة تميم فبياء واحدة ، وقيل إنَّ الياء في (استحييت) حذفت بعد نقل حركتها إلى الحاء قبلها ، فصارت (استَحَيْتُ) (ابن منظور : ١٨/١٤) .

وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه لام الماضي الناقص قراءة غير أبي عمرو بن العلاء : «وقلن حاش لله» (سورة يوسف : آية ٣١ : ٥١) على أنَّ ألف (حاشى) حُذِفَتْ تخفيفا لكثرة الاستعمال (العكبري : ٧٣١/٢) ، وفي كون (حاشى) فعلاً أوْ حَرْفا خلافٌ مبسوط في مظانِّه[٢١] .

وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه لام المضارع الصحيحة (يَكُنْ) وأضرابها مِمَّا صُدِّر بأحرف المضارعة الأخرى بقيد كون الفعل مجزوما في الوصل ، وغير متصل بضمير نصب ، وغير متصل بساكن (ابن يعيش ، ١٩٧٣ : ١٩٦/١) ، (ابن جني ، ١٩٥٤ : ٢٢٨/٢) ، ومِنْ ذلك ، قوله تعالى : «وَلَمْ أَكُ بغيًّا» (سورة مريم : آية ٢٠) فَحُذِفَتِ النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وفي العربية شواهد لا تخضع لسلطان القيود السابقة[٢٢] . وذهب ابن جني إلى أنَّ النون حُذِفَتْ لمضارعتها حروف المد واللين بالغنة ، فحذفت كما تُحْذَفُ هذه الحروف إذا سُبِقَ الفعل بجازِم ، ويعزِّز ذلك أنَّها لا تحذف إذا تَحرَّكَتْ ، لأنَّ الحركة تُخْرِجُها مِنْ هذا الشبه (ابن جني ، ١٩٥٤ : ٢٢٨/٢) .

(٥) حذف عين الكلمة

في العربية شواهد على حذف العين في الفعل والاسم تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ومن ذلك حذف عين الفعل المضارع معتل اللام إذا كانت همزةً كقولهم : يرى في يَرْأى ، وفي العربية شواهد لم تُحْذَفْ فيها الهمزة[٢٣] ، ولقد عد النحويون الشواهد الشعرية من هذه المسألة من باب الضرورة الشعرية ، لأنَّ العرب قد أجْمَعَتْ على التخفيف لكثرة استعمالهم إيَّاه ، وذكر ابن يعيش[٢٤] أنَّه يجوز أنْ يكون ذلك أيضا من باب التخفيف القياسي بالقاء حركة الهمزة على الراء ، ثم حَذْفِها ، وهو قول يعزِّزهُ شيوعُ النقل في حركة الهمزة .

ولقد ورد في العربية حذفُ الهمزة في الفعل الماضي (رأى) المسبوق بهمزة الاستفهام تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ومن ذلك قراءة الكسائي في كل ما أوَّلُه همزة استفهام والمسند إلى تاءِ الفاعل ونا الدالة على الفاعلين (سورة الفرقان : آية ٢٣) ، (سورة العلق : الآيات ٩ ، ١١ ، ١٣) ، ومن ذلك أيضا قول أبي الأسود الدؤ لي (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣٧/٣) ، (ابن منظور : اللسان ـ رأى ـ) :

أَرَيْتَ امْرأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أتاني فقالَ اتَّخِذْني خليلا

ويجوز أنْ تحذف هذه الهمزة أيضا مع (هل) ، ومن ذلك قول اسماعيل بن يسار (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣٨/٣)، (ابن منظور : اللسان ـ رأى ـ) ، (السيوطي ، همع الهوامع : ٢٥٤/٦) :

صاحِ هَلْ رَيْتَ أوْ سَمِعْتَ براعٍ ردَّ في الضَّرْعِ ما قرى في العِلابِ

وَمِمَّا يُمْكِنُ حَمْلُه على حذف العين قولهم : لَمْ أُبَلْ في : أُبَالِ ، فحذفت الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وقيل إنَّ ذلك محمول على حذف عين المعتل الأجوف صحيح اللام ، نحو : لم أَخَفْ ، فَسُكِّنَتْ لام (أُبالِ) حملاً على ما مر (ابن منظور : ١٤/٨٧ ، ٢٥٤) ، (ابن جني ، ١٩٥٤ : ٢٢٧/٢) .

وَمِمَّا حُذِفَتْ فيه العين من الأسماء تخفيفاً لكثرة الاستعمال (مَلَك) الذي حُذِفَتْ همزته لأنَّ أصله : مَلْأَكَ ، فَحُذِفَتِ الهمزة بعد نقل فتحتها إلى اللام الساكنة قبلها ، وفي أصل (ملك) ثلاثة مذاهِبَ بسطتها في (ظاهرة القلب المكاني في العربية) (الأنصاري ، ١٩٨٦ : ٨١) .

(٦) حذف أحد حرفي التضعيف

في العربية مواضع حُذِفَ فيها حرف التضعيف تحدَّثْت عنها في موضع آخر من تآليفي ، وَمِمَّا يمكن حمله على الحذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال تخفيف النون في (كأنْ) ، و(لكنَّ) ، وأنَّ ، وإنَّ ، والقول نفسه في (قَط) و(قد) ، لأنَّها أصلها التثقيل ، لأنَّها من : قَدَدْتُ ، وَقَطَطْتُ (ابن منظور : ٣٢/١٣) ، (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٧/١) .

(٧) حذف التنوين

في العربية مواضع حُذِفَ فيها التنوينُ تحدّثْتُ عنها في موضع آخر (الحموز ، ١٩٨٤ : ٨٤٢) ، (الحموز ، ١٩٨٥ : ١٧٩) ، ومِمَّا يمكن عَدُّ حذفِه تخفيفاً لكثرة الاستعمال قراءة أنس «تسعةُ وَعَشَر» (سورة المدثر : آية : ٣٠) : ذكر ابن جنيٍّ (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٣٣٩/٢) أنَّ أصل هذه القراءة : تِسْعَةٌ وعشر على أنَّ التنوين حُذِفَ تخفيفاً لكثرة الاستعمال كما حُذِفَ في قولهم : سلامُ عليكم للعلَّة نفسها .

ومن ذلك أيضا قراءة ابن محيصن الشاذَّة : «فلا خوفُ عليهمْ» (سورة البقرة : آية ٣٨) على أنَّ التنوين حُذِفَ تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وقيل إنَّ هذه القراءة محمولةٌ على حذف مضاف أو نيَّة الألف واللام (النحوي : ١٦٩/١) ، (الخراط : ورقة ٢٤٨) ، (العكبري : ٥٥/١) . وكثرةُ الاستعمال المذكورة في هاتين القراءتين ، وقول العرب : سلامُ عليكم ـ ذكرها بعض النحاة ، ولعلَّ ما يعزِّز ذلك شيوعُ قولنا : لا خوف عليك على ألسنة كثير من الناس كشيوع : لا عليك . وذِكْرُ النحاةِ . . يدل على الشيوع في ذلك الزمان .

ومما يمكن حمله على هذه المسألة أيضا قراءة الأعمش الشاذة : «كلُّ نفسٍ ذائِقَةُ الموتَ» (سورة آل عمران : آية ١٨٥) بنصب (الموتَ) على أنَّ التنوين حُذِفَ تخفيفاً لكثرة استعمال ذوق الموت ودورانه على الألسنة (الخراط : ورقة ١٥٢٧) ، (النحوي : ١٣/٣ ، ٣٨/٧) ، (الزمخشري ، ١٩٦٦ : ٤٨٥/١) .

وَمِنْ ذلك حذف تنوين العلم الموصوف ببنت في غير النداء ، كقولنا : هِنْدُ بنتُ عاصِم ، إذا كان العلم المؤنَّثُ مصروفاً ، فَحُذِفَ التنوين لكثرة الاستعمال عند القدماء ، ولا يصح حذفُهُ لالتقاء الساكنين كما في العلم الموصوف بابن ، لأنه ليس في الكلام التقاء ساكنين ، لأنَّ الأصل في العلم الموصوف ببنت أنْ يُذْكَرَ تنوينه (السيوطي ، همع الهوامع : ٥٧/٣) ، (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٧/١) .

(٨) حذف حروف القسم وغيرها من الحروف الخافضة

وَمِمَّا حُذِفَ من حروف القسم تخفيفا لكثرة استعماله قراءة مروية عن الشعبي : «شهادَةً اللهِ»

(سورة المائدة : آية ١٠٦) بالتنوين وقصر الهمزة على أنَّ في الكلام حذف حرف القسم من غير تعويض ؛ لأنَّ القسم مما يَكْثُرُ في كلامهم (ابن جني ، ١٩٦٩ : ٢٢/١) ، (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٧/١) .

وَمِنْ ذلك قولهم : اللهِ لأفعَلَنَّ في : والله لأفْعَلَنَّ ، فَحُذِفَتِ الواو تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

وَمِنْ حذف الخافض في غير ما مر حذفه مع المصادر المؤولة من (أنْ) أو (أنَّ) ، وهو حذف مطّردٌ في كلام العرب (الحموز ، ١٩٨٤ : ٧٢٣ ـ ٧٢٩) ، (الحموز ، ١٩٨٥ : ١٥٤) .

ومِن ذلك أيضا قولهم : لاهِ أبوك في : للهِ أبوك ، على أنَّ اللام الخافضةَ واللام الأخرى قد حُذِفَتا تخفيفاً لكثرة الاستعمال (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٧/١) .

(٩) حذف الفعل العامل

في العربية مواضع كثيرة حُذِفَ فيها الفعل العامل تخفيفا لكثرة الاستعمال (الحموز ، ١٩٨٤ : ٥٤٩) ، (الحموز ، ١٩٨٥ : ٢٠٣) ، ولعل ما يعزِّز دور ظاهرة الحمل على كَثرة الاستعمال في هذه المسألة أنَّ ابن منظور قد حمل عليها حذف الفعل العامل في قولك : بأبي أنت وأمي : «والباء الأولى في (بأبي أنت وأمي) متعلقة بمحذوف ، قيل : هو اسم ، فيكون ما بعده مرفوعا ، تقديره : أنت مفدِيٌّ بأبي وأمي ، وقيل : هو فعل وما بعده منصوب ، أي : فَدَيْتُك بأبي وأُمّي ، وَحُذِفَ هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وَعِلْمِ المخاطب به . . .» (ابن منظور : ٩/٤) ، (العكبري : ٣/١) .

ولعلَّ ما يُعزّز ذلك أنَّ ابن النحاس (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٨/١) حَمَل حَذْفَ الفعل العامل في باب التحذير على كثرته في كلام العرب ، والقول نفسه مع ابن يعيش في حذفه في باب القسم (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) .

وَمِمَّا يُمْكِنُ حمله على الحذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال حذف الفعل العامل في المنادى والمصدر المنصوب الذي جعل عوضا من ذكره (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) .

(١٠) حذف الاسم

ولعلنا نستطيع حملَ حذف كثير من المفاعيل العامة المفهومة تخفيفاً على هذه الظاهرة ، وبخاصة مفاعيل تلك الأفعال التي يكثر دورانها على الألسنة ، نحو : كلْ ، واشربْ ، واقرأ ، واكتُبْ ، وأَرِيدْ ، وجاهِدْ ، وشاء . ومِمَّا يمكن حمله على ذلك في القرآن الكريم قوله ـ تعالى ـ : «لِمَ تعبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ» (سورة مريم : آية ٤٢) ، (النحوي : ١٩٤/٦) ، «إذْ قال إبراهيمُ ربِّي يُحْيي ويُميتُ» (سورة البقرة : آية ٢٥٨) ، «لو أرادَ اللهُ أنْ يَتَّخِذَ ولدًا لاصطفى مِمَّا يخلق ما يشاءُ . .» (سورة

الزمر : آية ٤) ، وتكاد المواضع التي ذُكِرَ فيها مفعول فعل المشيئة في القرآن الكريم لا تصل إلى خمسة (الحموز ، ١٩٨٤ : ٢٥٨) ، (الحموز ، ١٩٨٥ : ٧٥) .

ومن حذف الاسم في هذه المسألة حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) ، ولعلَّ ما يعزِّز ذلك قول ابن يعيش : «فإن أتيت بلولا ، وقلت : لولا زيدٌ قائِمٌ لخرجَ محمَّدٌ ـ ارتبطتِ الجملة الثانية بالجملة الأولى ، فصارتا كالجملة الواحدة ، إلَّا أنَّهُ حُذِفَ خبر المبتدأ من الجملة الأولى لكثرة الاستعمال حتى رُفِضَ ظهوره» (ابن يعيش ، شرح المفصل : ١/٥٩) .

ومنه حذف اسم (لا) النافية للجنس في قولهم : لا عليك ، أو حذف خبرها في قولهم : لا بأس (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/٢٦٧) .

ومنه حذف ياء المتكلم المضاف إليها (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/٢٦٧) ، (الحموز ، ١٩٨٤ : ٣٦٢) .

(١١) الاستغناء بحركة عن حركة

في العربية مواضع كثيرة يمكن حملها على حذف الحركة (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٢٨٩) ، (شرح شواهد الشافية : ٤/٤٠٥) ، (ابن عصفور ، ١٩٨٠ : ٩٢) ، ولعلَّ ما يمكن حمله على حذف الحركة الإعرابية تخفيفاً لكثرة الاستعمال قراءَةُ إبراهيم بن أبي عبلة : «الحمدِ للهِ» (سورة الفاتحة : آية رقم ١) بكسر دال (الحمد) إتباعا لكسرة اللام الخافضة لكثرة الاستعمال تخفيفاً ، والقول نفسه في قراءة أهل البادية : «الحمدُ للهُ» بضم اللام الخافضة إتباعا لضمة دال (الحمد) الإعرابية : «وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ، إلَّا أنَّ مِنْ وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو أنَّ هذا اللفظ كَثُرَ في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لما كثر في استعمالهم أشدُّ تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لَمْ يَكُ ، ولا أدْرِ ، ولَمْ أُبَلْ ، وأيشِ تقول ، وجا يجي وسا يسو ، بحذف همزتيهما ، فلما اطَّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبَّهوهما بالجزء الواحد وإنْ كانا جملةً مِنْ مبتدأ وخبر . .» (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٣٧) .

ولعلَّ ما ألجأني إلى عدِّ ما مرَّ من باب الحذف أنَّ الإتباع ـ كما يظهرُ لي ـ لا يتمُّ إلَّا بحذف حركة المُتْبَع ليتفرَّغَ لحركة الإتباع ، أو ادِّعاء قلبها .

ومما يمكن عدّه من باب حذف حركة البناء بناء (أيْنَ) على الفتح ، لأنَّ الأصل في التخلص من التقاء الساكنين الكسر ، فجيء بالفتحة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، لأنَّ في البناء على الكسر ثقلاً بالإضافة إلى ثقل الياء ، ولعل : ما يعزِّزُ دور ظاهرة كثرة الاستعمال في (أينَ) بناء (جيرِ) على الكسر للتخلص من التقاء الساكنين لقلة استعمالها ، فهي لا تستعمل إلَّا في القسم (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ١/٢٦٨) .

ومن ذلك أيضا بناء (ثُمَّ) على الفتح للتخلص من التقاء الساكنين لكثرة استعمالها (السيوطي ،

١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) . والقول نفسه في بناء (إنَّ) وأخواتها على الفتح (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) .

ومما يحمل على الاستغناء بالفتح عن الكسر تخفيفا لكثرة الاستعمال نحو : مِنَ الناسِ (السيوطي ، ١٣٩٥ هـ : ٢٦٩/١) .

وَمِمَّا سُكِّن لكثرة الاستعمال ميْمُ (كَمْ) على مذهب الفراء ؛ لأنَّها في الأصل مركَّبَةٌ عنده من كاف التشبيه و(ما) الاستفهامية ، فحذفت الألف وأُسْكِنَتْ الميم كما قالوا : فيمَ وَلِمَ ، وفيمْ ولِم (الفراء : ٤٦٦/١) . وفي العربية مواضع أخرى حُذِفَتْ فيها الفتحة ، حَركةُ البناء ، وَمِنْ ذلك قراءة الحسن : «وذروا ما بقيْ مِنَ الربا» (سورة البقرة : آية رقم ٢٧٨) بإسكان الياء (النحوي : ٢٣٧/٢) .

وَمِمَّا يمكن حمله على كثرة الاستعمال في هذه المسألة أيضا إتباع حركة عين (امرؤ) لحركة لامه ، وإسكان فائه وكتب ألف الوصل لكثرة الاستعمال (ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٣٤/٩) ، (المبرد ، ١٣٨٨ هـ : ٩٣/٢) ، (الازهري : ٣٦٤/٢) ، (الأشموني : ٥٨٢/٢) .

ومن ذلك إسكان الهاء في : وَهْوَ ، وَهْيَ ، فَهْي ، تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ويجوز التخفيف أيضا مع همزة الاستفهام ، أَهْوَ ، أَهْيَ ، وهي مسألة أقل استعمالا من سابقتها (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢٦٩/٢ ـ ٢٧٠) ، وذكر الرضي أنَّ من ذلك ، لَهْوَ وَلَهْيَ ، وَلَمْ يُجَوِّزِ التخفيف في لام (كي) لقلة الاستعمال (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢٧٠/٢) .

(٢) جعل الكلمتين كلمةً واحدةً

للحمل على كثرة الاستعمال أثَرٌ بيِّنٌ في هذه المسألة لتخضع لسلطان الأصل النحوي أو اللغوي ، وَمِمَّا يُعَدُّ منها (لا جَرمَ) بمعنى (حقاً) : «وذهب الكوفيون إلى أنَّ (جَرمَ) اسم منصوب بـ (لا) التبرئة ، وهي بمنزلة لا بُدَّ أنَّك ذاهِبٌ ، فَكَثُر استعمالها حتى صارت بمنزلة (حقًا) ، وكذلك فسَّرُها المفسِّرون بمعنى الحق ، وحقا بمنزلة القسم بدليل قولهم : «لا جَرمَ لأَفْعَلَنَّ كذا» (ابن الأنباري ، ١٩٨٣ : ٥٤) ، (الحموز ، ١٩٨٤ : ١٣٧٢) .

ومن ذلك عَدُّ العلم المنادى الموصوف بابن وصفته كالاسم الواحد من حيثُ الفَتْحُ لكثرة الاستعمال ، نحو : يا زيدُ بنَ عمرو ، ويجوز في المنادى في هذا المثال المصنوع الضمُّ والفتح ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنَّ الضم أولى ، لأنه الأصل ، وذهب ابن كيسان إلى أنَّ الفتح أكثرُ في كلام العَرب ، لأنَّ هذين الاسمين لكثرة استعمالهما كالاسم الواحد ، فيكون الفتح إتباعا لحركة (ابن) ، لأن بينهما حاجزا غير حصين . وَأُلْحِقَ بذلك قول العرب : يا فَلانَ بنَ فلانٍ ، ويا ضُلَّ بنَ ضُلَّ ، ويا سيِّد بنَ سيِّد ، لكثرة استعمال ما مر كالعلم . ولا تصح هذه المسألة إذا كان المنادى غَيْرَ علم ، أو إذا كانت لفظة (ابن) غير صفة ، أو صفةً غير متصلة ، نحو : يا زَيْدُ الفاضِلُ ابنُ عمرٍو ، أو صفةً متصلة غير مضافة إلى علم ، وأجاز الكوفيونَ المسألة إذا وُصِفَ العلم المنادى بغير (ابن) ، لأن الاسم والنعت كالشيء الواحد .

وَمِنْ ذلك وصل (ما) الإسمية بحرف الجر نحو : أَخَذَ مما أَخَذْتَ ، لأنَّ الأصل فيها الانفصال ، وقيل إنَّ ذلك محمول على كثرة الاستعمال ولمشابهة الاسمية الحرفية من حيث اللفظ[٢٦] . ولعل ما يعزِّزُ دور كثرة الاستعمال في هذه المسألة أنَّ (مع) لا تُوْصَلُ بـ (مَنْ) لقلة الاستعمال ، وَتُوصل (مِنْ) و (في) بها لكثرة الاستعمال من حيث الكتْبُ (السيوطي ، همع الهوامع : ٦/٣٢٣) .

ومن ذلك أيضا وصل (إنْ) الشرطية بـ (لا) لكثرة الاستعمال ، أمَّا المخفَّفة فلا توصل لقلة الاستعمال ، والقول نفسه في الزائدة (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣/٣٢٦) . والقول نفسه في وصل الشرطية بـ (ما) .

وَمِنْ ذلك (لِئَلَّا) ؛ لأنَّ الأصل أنْ تُكْتبَ (أنْ) الناصبة مفصولةً ، ولكنْ لشدَّة الاتصال وكثرة الاستعمال كُتِبَتْ موصولةً : «وكذلك (لِئَلَّا) ، وكان حق المشدَّد أنْ يُكْتَبَ حرفين وهذا وإنْ كان على خلافِ القياس إلَّا أنَّ وجه كتابتها حرفاً واحِداً ما تقدَّم في ذكر الوصل مِنْ شدةِ الاتصال وكثرة الاستعمال» (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣/٣٢٦) .

وَمِمَّا يُمْكِنُ عدُّه من باب الكلمة الواحدة حملا على كثرة الاستعمال أسماء الأفعال المنقولة من الجار والمجرور ، نحو : عليكَ وإليكَ ، وغيرهما ، فهي عند الجوهري بمنزلة (هَلُمَّ) ، لكثرة الاستعمال (ابن منظور : ٣/٣٢٦) .

ومن ذلك : يا أَبَت أو أَبَتِي في النداء ، فهما عند الفراء كالكلمة الواحدة لكثرتهما في الكلام (ابن منظور : ٤/١١) .

ومن ذلك كون حرف النداء (يا) ولام الاستغاثة كالحرف الواحد لكثرة الاستعمال : «وقال ابنُ الأنباري : لام الاستغاثة مفتوحة ، وهي في الأصل لامُ خفضٍ إلَّا أنَّ الاستعمال فيه قد كثر . . . مع (يا) ، فَجُعِلا حرفا واحِداً . . . قال : والدليل على أنَّهم جعلوا اللام مع (يا) حرفاً واحداً قول الفرزدق :

فخَيْرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم إذا الداعي المُثَوِّبُ قال يا لا

وقولهم : لِمَ فَعْلتَ ؟ معناه : لأيِّ شيءٍ فَعَلْتَهُ ؟ والأصل فيه : لِمَا فَعَلْتَ ؟ فجعلوا (ما) في الاستفهام مع الخافض حرفاً واحداً ، واكتَفَوْا بفتحة الميم مِنَ الألف ، فأسقطوها» (ابن منظور : ١٢/٥٦٣) . وقيل إنَّ هذه اللام فُتِحَتْ للتفرقة بين المستغاث والمستغاث له ، وقيل إنَّهما بعضُ (آل) كما مر ، وهو تكلُّفٌ لا مُحْوِجَ إليه .

ومن ذلك أيضا اسم الفعل (هَلُمَّ) كما مر .

(٣) القلب المكاني في الكلمة العربية

للحمل على كثرة الاستعمال أَثَرٌ بيِّنٌ فيما أصاب بعض الكلمات العربية من القلب المكاني تخفيفاً ، فلقد عَدَّ النحويون كثرة الاستعمال وقلته دليلا على المقلوب والمقلوب منه ، فكَثيرُ الاستعمال يُعَدُّ أحياناً أَصْلاً ، أما قليلُهُ فمقلوبٌ ، جاء في (الممتع في التصريف) : «أحدُها أنْ يكون أَحَدُ

النظمين أكثرَ استعمالاً مِنَ الآخر ، فيكون الأكثر استعمالاً هو الأصل ، والآخر مقلوباً منه ، نحو : لَعَمْري وَرَعمْلي ، فإن (لَعَمْري) أكثرُ استعمالا ، فلذلك ادَّعينا أنَّهُ الأصل» (ابن عصفور ، ١٩٧٠ : ٦١٧/٢) .

وَمِمَّا عُدَّ أصلا حملا على ما مرَّ قولهم : آرام في أَرْآم ، وآدُر ، في أَدْؤُر ، لأنَّ الأرآم والأدؤرَ أكثرُ استعمالا مِمَّا قُلِبَ منهما ، ولعلَّ للدكتور إبراهيم أنيس عذراً في عدِّه كثير الاستعمال مقلوبا ، لأنَّهُ أصبَح مأنوسا ومألوفا ، ولو تَقَيَّدنا بما مر لَعَدْدنا آراءً وآباراً وآماقا وغيرها أُصولاً ، أومقلوبَةً عند الدكتور إبراهيم أنيس لِمَا مَرَّ ، وهو الظاهر ، لأنَّ الأصول : آراء ، وأبآر ، وأمآق ، وهي أصولٌ تكاد تكون مِمَّا تُنوسي في العربية ، ولعلَّنا ننتهي من ذلك إلى أنَّ ما أشار إليه النحويُّون والدكتور إبراهيم أنيس غيرُ مطَّرد ، فلا نستطيع أنْ نتخذه قياسا ، ولعل ما يعزِّز ما نذهب إليه أنَّ الرضي قد تنبَّه إلى هذه المسألة : «وكذا قِلَّةُ استعمال إحدى الكلمتين وكثرةُ استعمالِ الأخرى المناسبة لها لفظا ومعنى لا تدل على كون القليلة الاستعمال مقلوبَةً ، فإنّ رَجْلة في جمع رَجُل أقلُّ استعمالا مِنْ رجال ، وليست بمقلوبةٍ منه ، ولعل مَرادَهُ أنَّهـا إذا كانتِ الكلمتـان بمعنىً واحـد ولا فرق بينهـما إلَّا بقلب في حروفهـا . . . . . وكـذا إنْ كانت إحـداهما أقـلَّ استعـمالا مع الفـرض المذكور مِنَ الأخرى ، فالقُلَّى مقلوبَةٌ مِنَ الكثرى ، كآرام وآدُر مَعَ أَرْآم ، وأدؤرٍ ، مع أنَّ هذا ينتقض بجَذَبَ وَجَبَذَ ، فإنَّ جَذَب أشْهَرُ مَعَ أنَّهما أصْلان . . .»[٢٧] .

ولعـل كثـرة الاستعـمال وقلَّتَـهُ لا يخضع لسلطانها ما كان من باب جذب وجبذ ، لأنهما ليستا من المقلوب على المـذهب البصـري (الحمـوز ، ١٩٨٦ : ٣٧) ، لأنَّ كل فعل منهما يتصرف تصرُّفاً تاماً ، وهما عند الكوفيين من المقلوب .

وَمِمَّا يُمْكِنُ حمل القلب فيه على ظاهرة كثرة الاستعمال قولهم : كيًّا في كَأْيٍّ ، بتقديم الياء ، لام الكلمة على الهمزة ، عينها (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١٧٠/١) .

وَمِنْ ذلك أيضا : مَلاك في مَأْلَك ، على أنَّ فتحة الهمزة نُقِلَتْ إلى الساكن قبلها ، ثم حُذِفَتِ الهمزة ، فصار مَلَكًا ، وذكر ابنُ جنيٍ أنَّه لما استمر استعمال العرب له بتخفيف الهمزة صار كأنَّهُ على فعل (ابن جني ، الخصائص : ٧٨/٢ ـ ٧٩) .

وقـولهم : أشيـاء في شيئـاءَ ، على أنَّ الهمـزة ، لامَ الكلمة ـ قُدِّمتْ على الشين فائها ، لكراهة توالي همزتـين متتـاليتـين بينهـما حاجـز غير حصين ، فحدث القلب تخفيفا لكثرة الاستعمال وتسويغ منع الصرف (الحموز ، ١٩٨٦ : ٣٧) .

ولعـل ما يَرُدُّ ادِّعـاءَ القلب المكـاني في بعض الألفاظ عدَمُ استعمال العرب للأصل المقلوب منه ، ويبـدو ذلـك واضحـا في ادعـاء القلب فيـما كان من باب سيِّد وميِّت ولينٍ ، لأنَّ المقلوب منه : سَوَيد ، وَمَـويت ، وَلِيـيْن ، لم تستعمله العـرَب البتَّـة . والقـول نفسـه فيـما كان من باب (افتعـل) نحو استند وأضـرابهـا ، لأنَّهـا في الأصـل : اتْسَنَد ، لأنَّ هذا الأصل لم تستعمله العرب إلَّا إذا عَدَدْنا ما يُطالعنا به بعض العوام ، نحو : اتلوى ، اتكوى ، اتْعَمى ، اتْفرى وأضرابها ـ أصولاً .

(٤) الإمـالـة

لقـد عدَّ البهـابـاذي (السيـوطي ، همع الهـوامـع : ٦/ ١٩٤) وغيرُه كثرةَ الاستعمال مِنْ أسباب الإمـالـة ، وَمِنْ ذلـك إمـالَةُ الأعلام كالحجاج والعجاج رفعاً ونصباً . وذكر أبو حيَّان (السيوطي ، همع الهوامع : ٦/ ١٩٤) أنَّ كثرة الاستعمال من الأسباب الشاذَّةِ التي أُميلَتْ لأجلها الألف . وذكر الأشموني أنَّ الإمالة لكثرة الاستعمال شاذَّةٌ لا يُقاسُ عليها بل يُقْتَصَرُ على ما سُمِعَ (الصبان : ٤/ ٢٣٥) . وَمِمَّن أجـازَ الحمـل على كثـرة الاستعـمال في هذه المسألـة ابن خالـويه : «فإنْ سأل سائل : لِمَ أمالَ أبو عمرو (وأصحابُ النارِ) (سورة آل عمران : آية رقم ١١٦) ، وَلَمْ يُمِلْ (الجارِ الجُنُب) (سورة النساء : آية رقم ٣٦) ، وألفـاهما مَنْقَلِبتـانِ مِنَ الـواو ، ووزنهـما سيَّان ، والأصل فيهما : نَوَرٌ وَجَوَرٌ ، فقَلبوا مِنَ الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ؟ فالجواب في ذلك أنَّ النارَ كَثُرَ دورانُه في القرآن ، فأمالَهُ تخفيفا ، والجارُ لمَّا قَلَّ دَوْرُهُ في القرآن تركه على أصله ، والدليلُ على ذلك أنَّ أبا عمرو يُميل (الكافِرينَ) (سورة البقرة : آية رقم ١٩ ، ٢٦٤) في موضـع الجـر والنصب لكَثْـرَةِ دوره في القـرآن ، ولا يُميـلُ (الجبَّـارِيْنَ) في موضـع النصب ، لأنَّـه في القـرآن في موضعـين : (إنَّ فيها قوماً جبَّارين) (سورة المائدة : آية رقم ٢٢) ، (وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جبَّارين) (سورة الشعراء : آية رقم ١٣٠)» (ابن خالويه : لوحة ٤١) .

وَمِنَ النحـــويِّـــيْنْ وغـــيرهم مَنْ حمل بعض القـــراءاتِ على كثـــرة الاستعـــمال ليُبْعِـــدَهـا عَنْ الضعف . . . والشذوذ ، وَمِنْ هؤلاء ابنُ الجزري وأبو عمرو الداني ومكّي بن أبي طالب (شلبي : ١٦٥) .

وَمِمَّـا حُمِلَ على كثـرة الاستعـمال وتوالي أربع كسرات في هذه المسألة (الكافرين) في قوله تعالى : «واللهُ مُحيـطٌ بالكـافِـريْنَ» (سورة البقرة : آية رقم ١٩) ، ولا تصحُّ الإمالة في الشاكرين على الرغم مِنْ توالي الكسرات المشار إليها لقلة دورانه في القرآن الكريم (ابن خالويه : لوحة ٥١ ، ٥٢) .

ومن ذلـك الحجـاج والعجـاج عَلَمَـيْنْ في حالتي النصب والـرفع ، ولقد عُدَّتْ هذه الإمالة شاذة لخلوِّهما مِنَ الكسرة والياءِ ونحوِهما مِنْ أسباب الإمالة ، وذكر أبو العباس المبرد أنَّ الحجاج أُمِيْلَ للفرق بين المعرفة والنكرة ، الاسم والنعت (ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩/ ٦٣) ، (المبرد ، ١٣٨٨ هـ : ٣/ ٥١) ، (سيبويه : ٢/ ٢٦٤) ، وهي محمولَةٌ عند سيبويه على كثرةِ الاستعمال : «وذلك الحجاج إذا كان اســما لرجــل ،وذلــك لأنَّــهُ كَثُــر في كلامهم ، فحملوه على الأكثــر ، لأنَّ الإمــالــة أكثَـرُ في كلامهم . . . . .» (سيبويه : ٢/ ٢٦٤)

وَمِنْ ذلـك أيضـا إمـالـة النـاس في حالتي الـرفـع والنصب لكثرة الاستعمال (ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩/ ٦٣) ، (المبرد ، ١٣٨٨ هـ : ٣/ ٥١) .

ولَعـلَّ ما يُعَـزِّز أَهَمِيَّـة كثرة الاستعمال في باب الإمالة أنَّ أبا علي الفارسي يُعَدُّ كثير الاستعمال فيها أَقْيَسُ مِنْ قليله : «وكان إمالة الفتحة مع الهاء ساكنة أكثر في الاستعمال من باب (طلبنا) وأقيس ، لأنَّ

الهاء قَدْ أُجْرِيَتْ متحركة مجرى الألف فيما ستراه بعدُ إنْ شاءَ الله . .» (الفارسي ، ١٩٦٥ : ٤٧/١) .

(٥) الإعلال والإبدال

الإعـلال هو الـذي يدور في فلك حروف العلة والهمـزة بالقلب أو الحـذف أو الإسكان ، وتغيير الهمـزة لا يقـال له عنـد الـرضي (الاسـتراباذي ، ١٩٧٥ : ٦٧/٣) إعلال بَلْ يُقالُ إنَّهُ تخفيف . وأمَّا الإبـدالُ فتغيـيرٌ يدور في فلك أيّ حَرْفٍ من الحروف الهجائية عِنْدَ بعض التصريفيين ، ولكنَّ المُتعارَفَ عليـه أنَّـهُ تغيـير يعـتـري أي حَرْف بحيثُ يتحـوَّل إلى حرفٍ صحيـحٍ سوى الهمـزة ، وعليه فهوأعَمُّ وأشْمَلُ من الإعلالِ بأنواعه السابقة (الحموز ، ظاهرة التعويض : ٥) .

وللحمـل على ظاهـرة كثـرة الاستعـمال أثَـرٌ بيِّنٌ في كثـير من الألفاظ ، ومن ذلك قول العَرب : جاءني المَرُ ، ورأيتُ المَرَ ، ومررت بالمِرَ ، بحذف الهمزة بعد نَقْلِ حركتها إلى الراء الساكنة قبلها لكثرة استعـمالهم لهذه اللفظـة : «فلما كانت الـراءُ التي هي عين الفعـل قَدْ تُحرك بحركة الإعراب ، وَكَثُرَتْ هذه الكلمـة في كلامهم . . . . أعَلُّوهـا لكثـرة استعـمالهم إيَّاها ، فشبَّهوا الراءَ في قولهم : المَرُ ، والمَر ، والمَـرَ بالخـاء في الأخِ ، والأخُ ، والأخَ ، . . . . فلَمَّا اعتـل هذا الاسم بإتبـاع حَرَكةِ عينة حركَةً لامِهِ ، وَكَثُر استعمالُه ، اسْكنوا أوَّلَهُ وألحقوه هَمْزَةَ الوصل . . . .» (ابن جني ، ١٩٥٤ : ٦٢/٢ ـ ٦٣) .

وَمِنْـه قول أهـل الحجـاز للصَّواغ صيَّاغا ، بقلب أُولى الواوين ياءً لكثرة الاستعمال (ابن جني ، الخصائص : ٦٥/٢) ، (ابن منظور : اللسان ـ صوغ ـ) ، ثم أُبْدِلَتِ الياءُ الأخرى ياءً للياء قبلَها .

ومنـه قول العـرب في النسب إلى طَيِّىءٍ : طائِيٌ ، والأصـل طَيِّئِيٌّ ، على أن اليـاء المكسورة قد حذفت حملا على حذف اليـاء المكسـورة في كل اسم صحيـح الآخر قبل آخره ياءٌ مشدَّدَةٌ عند إلحاق ياء النسب ، ثُمَّ قُلِبَتِ الياءُ الساكنة ألِفاً على غير قياس قصداً للتخفيف لكثرة الاستعمال (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣٢/٢) .

وَمِمَّا حُمِلَ على الإبدال تخفيفاً لكثرة الاستعمال جَعْلُهُمْ الدولجَ مِنَ الوُلوجِ ، على أنَّ الواو قُلِبَتْ تاء ، ثُمَّ قُلِبَتِ التاءُ دالاً ، لأنَّ التَّوْلَج أكْثَرُ استِعْمالاً مِنَ الدولَج (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢٢٨/٣ ـ ٢٢٩) .

وَمِنْ ذلك كونُ الهاء في (أنَهْ) في الوقف بدَلاً مِنَ الألف : لأنَّ الألِفَ اكْثَرُ استِعْمالاً منها ، ولذلك عُدَّت مُبْدَلاً منها (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢٤/٣) .

وَمِنْ ذلك قولهم : بَنْ ولا بَنْ ، على أنَّ النون مبدَلَةٌ مِنَ اللام لكثرة استعمال بل وقِلَّةِ استعمال بَنْ ، لأنَّ الحكم على الأكثـر لا على الأقـل ، وقيـلَ إنَّ (بَنْ) لغة بني سعد وكلب ، وهي مسموعَةٌ من الباهِلِيِّينْ (ابن منظور : ٦٠/١٣) .

ومن ذلك قولهم : فُمَّ ، وَفُمَّتَ ، وَفُمَّتْ ، على أنَّ الفاء مُبْدَلَةٌ مِنَ الثاء ، لكثرة استعمال الثاء ، ولذلك عُدَّت مُبْدَلاً منها (ابن منظور : ٨١/١٢) .

ومن ذلـك : ذعـالِت في ذعـالب ، على أنَّ التـاء مُبَـدَلَةٌ من الباء لكثرة استعمالها ، فالباء مُبْدَلٌ

منه ، وقيل إنَّهما لغتان (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٣/٢٢٢) ، (ابن منظور : اللسان ـ ذعلب ـ) .

وَمِمَّا مَرَّ يتبَيَّنُ لنا أنَّ كثرةَ الاستعمال لها دَوْرٌ رئيسٌ في معرفة المُبْدَلِ مِنَ المُبْدَل منه ، فلولاها لالتبسَ الأمر ، وحملا على هذه الظاهرة تُعَدُّ قراءة قوله تعالى : «حتّى حين» (سورة يوسف : آية رقم ٣٥) أولى بالأخذ بها من قراءة «عتّى» بالعين (ابن جني ، ١٩٦٩ : ١/٣٤٣) .

(٦) مسائل أخرى مِنْ أبوابٍ مختلفة

وتشيع ظاهرة الحمل على كثرة الاستعمال في مسائل أخرى من أبواب النحو والصرف ، ومنها جموع التكسير : ومن ذلك كَوْنُ (فُعول) جمعاً لـ (فَعْل) أَكْثَرُ منه جمعا لـ (فَعْلَة) لكثرة استعمال (فَعْل) وخفته ، ولذلك كانَ أكثرَ تصرُّفاً مِنْ (فَعْلَة) . (الاستراباذي ، ١٩٧٥ : ٢/١٠٠ ـ ١٠١) .

ومن ذلك كون (فواعل) تكسيراً لـ (فاعِلة) صفة للأنثى أظهر وأولى من كونه تكسيراً لـ (فاعِل) صفة لمذكر عاقل ، لشيوعه وكثرة استعماله ، وكونه تكسيراً لـ (فاعل) يُعَدُّ عند بعض النحويين من باب الشذوذ على الرغم من أنَّ في العربية ما يزيدُ على الثلاثين لفظةً مَنْ صفات العُقلاءِ الذكور مكسَّرة عليه[٢٨] .

وَمِنْ ذلك إجازة تكسير ما فيه ياء النسب على (فعالِيّ) لأن النسب قد أصبح منسيًّا لكثرة استعماله ودورانه على الألسنة ، لأنَّ (فعالِيّ) يطرد فيه كلُ اسمٍ ثلاثيٍّ ساكنِ العين زيدت في آخره ياءٌ مشدَّدَةٌ لغير تجديد النسب ، نحو : كُرْسيّ وكراسيّ ، وَمِمَّا أصبَحَ فيه النسب منسيا لكثرة استعماله : مهريٌّ ومهاريٌّ [٢٩] ، وبُخْتيٌّ وبخاتِيّ[٣٠] وَظِهْريٌّ وظهارِيّ[٣١] .

وَمِمَّا يُحْمل على كثرة الاستعمال كون (عَلِمَ) وأخواته أصلا في التعليق عن العمل ، لكثرة استعماله في هذه المسألة ، ولذلك تُعَدُّ الأفعال الأخرى التي تُعَلَّقُ عن العمل محمولة على الأصل المشار إليه (ابن قيم الجوزية : ١/١٥٧) .

وَمِمَّا يعد أولى من غيره لكثرة استعماله في العربية وقوع (معاً) حالاً (النحوي : ١/٣٠٥) ، (السيوطي ، همع الهوامع : ٣/٢٢٨) ، وكوْنُ (أيَّانَ) ظرف زمان للاستفهام أولى من استعماله في الجزاء ، فيجزم فعلين مضارعين (النحوي : ٤/٤١٩) وكون (غُدَر) مِنْ باب (فُعَل) في سبّ المذكر مستعملا في النداء أولى وأظهر من استعماله في غير النداء[٣٢] ، وكون ما لحقته ألف في مثل قولنا : يا عجبَاه ، في الندبة ـ أولى مِنْ كونه مستَعملاً في المنادى غير المندوب ، كقول امرأة مِنَ العرب : فَصِحْتُ يا عُمراه ، فقال : يا لَبَّيْكاه ، وكونُ (متى) أظهَر في الزمان مِنْ (أيَّان) لكثرة استعمالها فيه (ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤/١٠٦) .

وَبَعْدُ فلعلَّك تتفق معي أخي القاريء في أنَّ هذه الظاهرة تطالِعُنا في مسائِلَ كثيرة مِنَ النحو والصرف ، وأنَّ النحويين يُكثِرونَ من الالتجاء إليها عند استعصاء التأويل والتقدير ، وأنَّها مِنَ الوسائل

الـرئيسـة في المفـاضلة بين مسألتـين ، فأرجـو أنْ يكـون هذا البحث على ما فيه مِنْ إيجاز شديد وتناسٍ لبعض المسائل التي يمكن أنْ نُخضِعها لسلطان هذه الظاهرة رغبَةً في الاختصار وهجر الإطالة ، وأرجو أنْ يكون مُتكامِلاً ، والله أسألُ أنْ يُوَفّقنا عالمين ومتعلمين لخدمة لغة القرآن الكريم .

الهوامش

(١) انظـر : الخصـائص : ٩٦/١ ـ الأشبـاه والنظـائـر في النحـو ، ٢٠٩/١ ـ ، الممتع في التصريف : ٤٦٥/٢ ، لسان العرب (قود) ، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط : ٢٠/١ .

(٢) انظـر : مجمـوعـة الشـافيـة في علمي الصـرف والخـط : ٢٠/١ ، ٩/٢ ، الأشباه والنظائر ٢١٠/١ ، الخصائص ، ٩٦/١ ، الممتع في التصريف : ٤٦١/٢ .

(٣) انظر ، ٢٦٦/١ «باب كثرة الاستعمال اعتمدت في كثير من أبواب العربية» .

(٤) انظـر في تفصيـل هذه المـذاهب المختلفـة : مشكـل إعـراب القـرآن : ٥/١ ، إعـراب القرآن : ١١٦/١ ، حاشية الشهـــاب : ٥٠/١ ، البحـر المحيـط : ١٦/١ ، معـاني القـرآن ، ١/١ ـ ٢ ، البيـان في غريب إعـراب القـرآن ، ٣٤/١ ، الإنصـاف في مسـائـل الخـلاف : ١٥/١ ـ ١٦ ، شرح الشـافية ، ٢٣٠/٣ ، المقنع في رسم المصحف : ٣٦ ، الكشاف : ٣٥/١ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٠ .

(٥) انظر : ٣١٨/٦ ـ ٣٣٥ ، وانظر : شرح الشافية : ٣٣١/٣ ، سراج الكتبة ٣٦ ، الأشباه والنظائر : ١٢/١ ـ ١٣ ، نتيجة الاملاء : ٣٠ .

(٦) انظر : البحر المحيط : ١٥/١ ، اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٣ ، حاشية الشهاب : ٦٢/١ ـ ٦٣ ، اشتقاق أسماء الله : ٤ ، تفسير أسماء الله الحسنى : ٢٨ .

(٧) انظر : همع الهوامع : ١٢٦/٥ ، الأشباه والنظائر : ٢٦٧/١ . وانظر شواهد أخرى على هذه المسألة .

(٨) لغاتها هي : كأيّ ، كاءٍ ، كأيٍ ، كَأ .

(٩) شرح الشـافيـة : ٥٠/٣ ـ ٥١ وانظـر في هذه المسألـة ، لسـان العـرب : ٦٩/١١ ، المقتضب : ٩٧/٢ ، الممتع في التصـريف : ٦١٩/٢ ، المقـرب ، ٩٩/٢ ، الكتـاب : ٣٠٥/٢ ، الأمـالي الشجـريـة : ١٦/٢ ـ ١٧ ، همع الهوامع : ٢٥٢/٦ ، شرح المفصل : ١١٥/٩ .

(١٠) انظـر : ديـوان الفـرزدق : ٥٥٦ ، الخصـائص : ٩٩/١ ، المحتسب : ٣٦٤/٢ ، الإنصـاف : ١٨٨ ، شرح المفصل : ٣١/١ ، ١٠٣/١٠ ، خزانة الأدب : ٢٤٧/٢ .

(١١) يروى هذا الشاهد : يَدَعْ ، ويَدِعْ ، فلا حذف فيهما . انظر المحتسب : ٣٦٥/٢ .

(١٢) انظـر : شرح الشـافيـة : ٢٩٢/٣ ـ ٢٩٣ ، الممتـع في التصـريف : ٢٢٢/١ ، التبيـان في إعـراب القـرآن : ٨٥٧/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٤٧/٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١١٤/٢ ، القاموس المحيط (تخذ) ، لسان العرب (أخذ) .

(١٣) الغبن : الخديعة في الرأي ، والخال : الاختيال والتكبّر .

(١٤) انظـر مجمـع الأمثـال : ٤٣٦/١ ، رقم : ٢٣٠٩ ، الحـذف في المثل العربي : ٥٥ . في (لسان العرب : أيس) : «جيء به من حيث أيس وليسَ» .

(١٥) انظـر : همع الهـوامـع : ٧٤/٣ ، الحـذف في المثـل العـربي : ٢٤٢ ، المساعد على تسهيل الفوائد : ٥٢٦/٢ ، الكتـاب : ٢١٥/٢ ـ ٢١٧ ، حاشيـة الصبـان على شرح الأشمـوني : ١٢٦/٣ مغني اللبيب : ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، حاشية الشيخ يس على شرح الفاكهي على شرح قطر الندى وبل الصدى : ٧٧/٢ .

(١٦) انظـر : الممتـع في التصـريف : ٦١٩/٢ ، شرح التصـريف الملوكي : ٣٦٢ ، شرح المفصل : ٩/٢ ، المقرب : ١٩٩/٢ ، الأمالي الشجرية : ١٢٤/١ ، ١٢/٢ .

(١٧) انظر : توضيح المقاصد : ٥/٢٧٣ ، حاشية الصبان : ٤/٢٧٦ ، لسان العرب (يمن) ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥/٣٠٠ ، الكتاب : ٣/٥٠٣ ، همع الهوامع : ٤/٣٢٩ الإنصاف : ١/٤٠٤ ، شرح الشافية : ٢/٢٥٤ ، شرح الكافية : ٢/٣١٣ .

(١٨)انظر ، منثور الفوائد : ٣٤ ، المقتضب : ٤/٢٦ ، شرح المفصل : ٤/١٢٢ ، شرح الكافية : ٢/٨٩٠.

(١٩) انظر : التبيان في إعراب القرآن : ١/٥٩٥ ـ ٥٩٦ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ١/٤٧٨ ، مشكل إعراب القرآن : ١/٢٣١ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ١/٣٧٥ ، تفسير القرطبي : ٧/٢٩٠ ، البحر المحيط : ٤/٣٩٦ ، الكشاف : ١/٥٧٨ ، إعراب القرآن : ١/٦٣٩ ، همع الهوامع : ٤/٣٠٢ .

(٢٠) انظر : الجنى الدانى : ٤٣١ ، الدرر اللوامع : ٢/٧٨٩ ، ضرائر الشعر لابن عصفور : ١٤١ ، همع الهوامع : ٤/٤٧٦ .

(٢١) انظر : همع الهوامع : ٣/٢٨٥ ـ ٢٨٨ ، التبيان في إعراب القرآن : ٢/٧٣١ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢/١٠ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١/٦٩ ، النشر في القراءات العشر : ٢/٢٨٤ .

(٢٢) انظر : شرح التصريح على التوضيح : ١/١٩٦ ، ضرائر الشعر لابن عصفور : ١١٣ ـ ١١٥ ، الحجة في علل القراءات السبع : ١/٨٩ ، لسان العرب (كان) ، المنصف : ٢/٢٢٧ .

(٢٣) انظر : الأشباه والنظائر : ١/٢٦٨ ، الممتع في التصريف : ٢/٦٢١ ، شرح المفصل : ٩/١١٠ ، سر صناعة الإعراب : ١/٨٦ ، الخصائص : ٣/١٥٣ ، نوادر أبي زيد : ١٨٥ .

(٢٤) انظر شرح المفصل : ٩/١١٠ ، وانظر : سر صناعة الإعراب : ١/٨٧ ، لسان العرب (رأى) ، شرح الملوكي : ٣٧١ ، المقرب : ٢/٩٩ ، الكتاب : ٣/٥٤٦ ، الأمالى الشجرية : ٢/١٨ .

(٢٥) انظر : همع الهوامع : ٣/٥٣ ـ ٥٩ ، منثور الفوائد : ٤٧ ، شرح المفصل : ٢/٥ ، الأشباه والنظائر : ١/٢٦٨ .

(٢٦) انظر : همع الهوامع : ٦/٣٢ ، شرح الشافية : ٣/٣٢٦ ، كتاب الكتاب : ٥٧ ، المقنع : ٧٩ .

(٢٧) انظر ظاهرة القلب المكاني في العربية : ٣٧ ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة : الجزء : ٣١ ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م (ملك ملاك ، ملائكة) ـ وانظر الأعداد : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ .

(٢٨) انظر : شرح شواهد الشافية : ٤/١٤٢ ، كتاب التكملة : ٤٦٥ ، همع الهوامع : ٦/١٠٦ ، الكتاب : ٣/٦٣٢ ، ٤/٣٧٧ ، ٣٩١ ، لسان العرب (هلك)، خزانة الأدب : ٢/١٥٤ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤/١٣٩ ، تاج العروس (قرأ) ، الفيصل في ألوان الجموع : ٧٥ ـ ٧٩ ، جموع التصحيح والتكسير في العربية : ٥٥ ـ ٥٨ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ١/١٦١ .

(٢٩) مهرى : منسوب إلى مَهْرَة (قبيلة يمنية) ، وكثر استعماله فصار اسما للنجيب من الإبل . انظر : لسان العرب (مهر) ، حاشية الصبان : ٤/١٤٤ .

(٣٠) بُخْتِيّ : منسوب إلى بُخْت من الجمال الخراسانية ، التي اشتهرت بقوتها وجسمها ، ثم كثر استعماله حتى صار اسما لكل جَمَل قوي أصيل . انظر : لسان العرب (بخت) ، حاشية الصبان : ٤/١٥٤ .

(٣١) ظِهْرِيّ : منسوب إلى الظهر على غير قياس ، ثم كثر استعماله حتى أصبح يطلق على البعير المعد للحاجة . انظر : لسان العرب (ظهر) .

(٣٢) انظر : شرح شواهد الشافية : ٤/٤٠٠ ، مغنى اللبيب : ٤٨٦ ، همع الهوامع : ٣/٦٨ ، رصف المباني : ٢٧ ، الجنى الداني ، ٢٠٢ .

المراجع العربية

إبراهيم ، عبد العليم — **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية** ، القاهرة : مكتبة الغريب ، ١٩٧٥ م .

ابن الاثير — **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، الحلبي وشركاه .

ابن الأنباري ، أبوبركات
- **الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة** ، تحقيق الأفغاني بيروت : دار الفكر ، ١٩٧١ م .
- **الإنصاف في مسائل الخلاف** .
- **البيان في غريب إعراب القرآن** ، تحقيق طه عبد الحميد ومراجعة مصطفى السقا ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٠ م .
- **شرح القصائد السبع الطوال** ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر : دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
- **منثور الفوائد** ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

ابن جني ، أبوالفتح
- **الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر .
- **سر صناعة الإعراب** ، ط ١ ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤ م .
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، تحقيق علي النجدي ناصيف وزميله ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، ١٩٦٩ م .
- **المنصف** ، شرح الإمام أبي الفتح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى أمين ، مصر : مكتبة البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .

ابن الحاجب
مجموعة الشافية في علمي الصرف والخط .

ابن الجزري
النشر في القراءات العشر ، بيروت : دار الفكر .

ابن خالوية
- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** ، دمشق : دار الحكمة ـ حلبوني .
- **القراءات** ، استانبول : مراد ملا ، رقم ٨٥ .

ابن درستويه
كتاب الكتاب ، تحقيق إبراهيم السامرائي وزميله ، الكويت : دار الكتب الثقافية ، ١٩٧٧ م .

ابن دريد
جمهرة اللغة ، طبعة جديدة بالأوفست ، بغداد : مكتبة المثنى .

ابن سيده
المخصص ، ط ١ ، القاهرة : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ١٩١٦ م .

ابن الشجرى
الأمالي الشجرية ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

ابن عصفور
- **شرح جمل الزجاجي** ، تحقيق صاحب أبوجناح ، بغداد : وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٨٠ م .
- **ضرائر الشعر** ، تحقيق السيد إبراهيم محمد : دار الأندلس ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- **المقرب** ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، بغداد : مطبعة العاني ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
- **الممتع في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب ، المكتبة العربية ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .

ابن عطية
تفسير ابن عطية ، تحقيق أحمد صادق الملاح ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة القرآن والسنة ، ١٩٧٤ م .

ابن عقيل
المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٠ هـ .

ابن قتيبة
- **أدب الكاتب** ، تحقيق محمد الدالي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- **المعاني الكبيرة في أبيات المعاني** ، تصحيح سالم الكرنكوي ، بيروت : دار النهضة الحديثة ، ١٩٥٣ م .

ابن قيم الجوزية
بدائع الفوائد ، بيروت : دار الكتاب العربي .

ابن منظور — لسان العرب ، بيروت : دار بيروت .

ابن يعيش — **شرح المفصل** ، ادارة الطباعة المنيرية .

- **شرح الملوكي في التصريف** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب : المكتبة العربية ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .

أبو السعود ، عباس — **الفيصل في ألوان الجموع** ، مصر : دار المعارف .

أزدمير ، محمد — **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، ديار بكر : المكتبة الإسلامية .

الأزهري ، خالد — **شرح التصريح على التوضيح** ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

الاستراباذي ، رضيّ الدين

- **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ م .
- **شرح الكافية** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

الأشموني — **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الكتاب العربي .

الأنصاري ، أبو زيد — **نوادر أبي زيد الأنصاري** ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

الأنصاري ، ابن هشام — **مغني اللبيب** ، تحقيق مازن المبارك وزميله ، مراجعة ، سعيد الأفغاني ، بيروت : دار الفكر ، ط ٥ ، ١٩٧٩ م .

البغدادي ، عبد القادر

- **خزانة الأدب ولب ألباب العرب على شواهد شرح الكافية** ، مصر : المطبعة الأميرية ببولاق ، ط ١ ، ١٢٩٩ هـ .
- **شرح شواهد الشافية** .

الجوهري — **الصحاح** ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط ٢ .

الحموز ، عبد الفتاح

- **التأويل النحوي في القرآن الكريم** ، الرياض : مكتبة الراشد ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- **الحذف في المثل العربي** ، عمّان : دار عمّار ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- **الحمل على الجوار في القرآن الكريم** ، الرياض : مكتبة الراشد .
- **ظاهرة التعويض في العربية** ، عمان : دار عمّار ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- **ظاهرة القلب المكاني في العربية** ، عمّان ، دار عمّار ، ط ١ ، ١٩٨٦ .
- **معجم الأفعال المتعدية إلى مفعول غير صريح محذوف** ، عمّان : دار عمّار .

الحمصي ، الشيخ ياسين ابن زيد — حاشيته على شرح الشهاب أحمد بن علي الفاكهي المسمى بمجيب الندى على المقدمة المسماة بشرح قطر الندى وبل الصدى .

الخراط ، أحمد — الدر المصون ، القاهرة : رسالة دكتوراه في الأدب ، ١٩٧٧ .

الخطيب ، عبد اللطيف — **أصول الإملاء** ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

الداني — **المقنع في رسم المصحف** ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .

ذو الرمة — **ديوان ذي الرمة** ، كامبرج : نشر كارليل هنري هيس مكارتني ، ١٩١٩ م .

الرماني — **رسالتان في اللغة ، منازل الحروف والحدود ، الحدود في اللغة** .

الزبيدي — **تاج العروس** ، الكويت : وزارة الاعلام .

الزجاج ، أبو اسحق — **تفسير أسماء الله الحسنى** ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دمشق : دار المأمون للتراث ، ط ٤ ، ١٩٨٣ م .

الزجاجي ، أبو القاسم

- **اشتقاق أسماء الله** ، تحقيق عبد الحسين المبارك ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .

- كتاب **اللامات** ، تحقيق مازن المبارك ، دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٩ م .

الزمخشري
- **أساس البلاغة** ، القاهرة : كتاب الشعب ، ١٩٦٠ م .
- **الكشاف** ، القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الأخيرة ، ١٩٦٦ م .
- **المستعصي في أمثال العرب** ، الهند ، ١٩٢٠ م .

السكري
- **ديوان الهذليين في أشعار الهذليين** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج : دار العروبة .
- **ديوان الأخطل ، شعر الأخطل** ، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب : دار الأصمعي ، ١٩٧٠ م .

سيبويه
الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

السيوطي
- **الأشباه والنظائر في النحو** ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥ هـ .
- **كتاب الاقتراح** ، حلب : دار المعارف .
- **همع الهوامع** ، تحقيق عبد العال سالم ، بيروت : دار البحوث العلمية .

شلبي ، عبد الفتاح
- **الإمالة في القراءات واللهجات العربية** ، مصر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

الشنقيطي ، أحمد بن أمين
الدرر اللوامع ، كردستان بالجمالية ، ١٣٢٨ هـ .

الصبّان
حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مصر : دار إحياء الكتب العربية .

الأصفهاني ، أبو الفرج
الأغاني ، مصر : مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ، ١٣٢٣ هـ .

عبد الحميد ، محمد محي الدين
الإنتصاف من الإنصاف ، مصر : مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٩٦١ م .

عبد العال ، عبد المنعم سيد
جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، القاهرة : مكتبة الخانجي .

العسكري ، أبو هلال
جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

العكبري ، أبو البقاء
التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البيجاوي .

عناني ، مصطفى
نتيجة الإملاء ، القاهرة : مطبعة حجازي ، ط ٥ ، ١٩٣٧ .

الغلاييني
جامع الدروس العربية ، بيروت ـ صيدا : المطبعة العصرية ، ط ٥ ، ١٩٧٢ م .

الفارسي ، أبو علي
- **كتاب التكملة** ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، بغداد .
- **الحجة في علل القراءات السبع** ، تحقيق علي الجندي وزميله ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٥ م .

الفـــــراء
معاني القرآن ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، مراجعة علي الجندي ناصيف ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الفرزدق
ديوان الفرزدق ، القاهرة : نشر عبد الله اسماعيل الصاوي ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .

الفيروزابادي
القاموس المحيط ، القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه .

القرطبي
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ م .

القيرواني ، القزاز
ضرائر الشعر ، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله ، الاسكندرية : منشأة المعارف .

المالقي
وصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد الخراط دمشق : مطبعة زيد بن ثابت ، ١٩٧٥ م .

المبرد
المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٨٨ هـ .

المرادي
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** ، شرح وتحقيق عبد الرحمن سليمان ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .
- **الجنى الداني في حروف المعاني** ، تحقيق طه حسن ، بغداد ، ١٩٧٦ .

المعري ، أبو العلاء
عبث الوليد ، دمشق ، ١٩٣٦ م .

الميداني
مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ١٩٥٥ .

النحاس ، أبوجعفر - **إعراب القرآن** ، تحقيق زهير غازي ، بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٧٧ م .
النحوي ، أبوحيان **البحر المحيط** ، الرياض : مطابع النصر الحديثة .
هارون ، عبد السلام **قواعد الإملاء** ، الكويت : مكتبة الأمل ، ١٩٦٧ م .